التوعية

يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

التنظيمات الحركية الإسلامية
كيف يكون التعاون بينها؟
(سؤال وجواب)

التصنيع ونقل التكنولوجيا
إلى العالم الإسلامي

إقامة الخلافة
والحكم بما أنزل الله
هي قضية المسلمين المصيرية

أخطار الغزو الثقافي
عبر الأقمار الاصطناعية

■ **سيبزغ فجر الخلافة** (إن شاء الله) **(شهر)**

العدد رقم (٣٧)-السنة الثالثة - رمضان ١٤١٠ هـ - الموافق إبار ١٩٩٠ م

AL.WAIE

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

السنة الرابعة ـ العدد رقم (٣٧)

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

اقرأ في هذا العدد

□ التهيئة لإنشاء التصنيع ..... ص (٤)
□ التصنيع ونقل التكنولوجيا إلى العالم الإسلامي ..... ص (٧)
□ صرخة في أعماق المسلمين ..... ص (١٥)
□ إقامة الخلافة والحكم بما أنزل الله هي قضية المسلمين المصيرية ..... ص (٢٠)
□ التنظيمات الحركية الإسلامية كيف يكون التعاون بينها (سؤال وجواب) ..... ص (٢٢)
□ اخطار الغزو الثقافي عبر الأقمار الإصطناعية ..... ص (٢٧)
□ رغم الظلام الدامس... سيبزغ فجر الخلافة ..... ص (٣١)
بالإضافة إلى الأبواب الثابتة

المراسلات

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان
او
ص.ب: ١٣٥٠٩٩ ـ شوران
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠ ل.ل.
الولايات المتحدة ١,٥ دولار.
السويد ٥ كورون.
المانيا ١,٥ مارك.
استراليا ١,٥ دولار.
باكستان ١٢ روبية.
النمسا ١٠ شلن.
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي
فرنسا ٥ فرنك فرنسي
سويسرا ١,٥ فرنك
يوغسلافيا ١,٢٥ دولار
الدانمرك ١٠ كورون

الى السادة الكتّاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون أذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
● لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
● لـ«الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

عناوين المراسلين

تونس:
محمد الفريقي
نهج بوقرنين عدد 7
سوسة ـ تونس

ألمانيا:
C/O Abdallah
Postfach 301513
1000 - Berlin 301

النمسا:
S. HASSAN
REKLEWSKI G. 37/II/II
1230 WIEN
ÖSTERREICh

أمريكا:
AL - WAIE
P. O. Box 18210
cleveland Hts,
Ohio 44118
U. S. A

بريطانيا:
Abu Mohammad
P.O.Box 100
London N 18 2 YL

الدانمرك:
Mr. Nasser
Parkvej 3, Vaer. 204
4000 Roskilde - Danmark

الوحدة الوطنية في لبنان، وزوال لبنان؟

كلمة الحق

في خيمة السلام التي أقيمت في القليعات (كنروان) ظهر على شاشة التلفزيون رجل دين يقول: (يا إخوتي لماذا تدمرون القليعات؟ إنها ليست الشام وليست المصنع).

وفي الخيمة نفسها ظهرت امرأة أصيب بيتها في القليعات، جراء حرب عون ـ جعجع، تقول: (نحن لسنا سوريين، السوريون هناك، إذهبوا وحرروا لبنان منهم).

وعندما تصادم عون وجعجع في النبعة ظهرت بعض النسوة تقول: (لماذا يضربون علينا، نحن لسنا فلسطينيين ولسنا سوريين).

وقد ظهر عناصر من قوات جعجع يقولون: (إن الجيش شتمنا وركّعنا وعذبنا، هل نحن فلسطينيون) وظهر عناصر من الجيش يقولون مثل هذه الأقوال.

في السابق كنا نسمع التحريض ضد السوريين وضد الفلسطينيين وضد العرب بشكل عام من زعماء الموارنة مثل جعجع وعون وأبو أرز وسعيد عقل وبشير الجميل وشمعون والآن صرنا نسمعه من نسائهم وأطفالهم ورجال الدين لديهم. ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدروهم أكبر﴾.

وإذا كان بعض أفرادهم يغلب عندهم الطبع على التطبّع ويظهر منهم الحقد، لماذا ينشر المشرفون على وسائل الإعلام عندهم، لماذا ينشرون هذه الأقوال لإسماعها للمسلمين؟ لقد أصبح الأمر عندهم طبيعياً وشاملاً، وليس مقتصراً على أفراد.

والأمر ليس خاصاً بالسوري والفلسطيني والعربي بل هو يشمل اللبناني كذلك إذا أظهر أي تعاطف مع العرب، فيصمون بعض اللبنانيين بأنهم عملاء لسوريا أو عملاء للفلسطينيين أو عملاء لبعض العرب في الخارج.

هم يتنكرون للعرب ويعتبرون أن أمهم هي فرنسا وأن أباهم هو الفاتيكان، وقد تعاونوا بشكل علني مباشر مع إسرائيل سنة ٨٢ في اجتياحها لبنان واستباحة عاصمته بيروت.

ورغم هذا كله لم يقابل المسلمون في لبنان سيئة الموارنة بمثلها، ولم تقابل سوريا سيئتهم بمثلها. علما أنهم استنجدوا بسوريا سنة ١٩٧٦ وأنقذتهم، ولم يقابل الفلسطينيون سيئة الموارنة بمثلها بل إن عرفات أرسل وفدا من أجل مصالحة عون وجعجع. والعرب لم يتنكروا للموارنة وبذلوا كثيرا من الجهود في الطائف وقبل الطائف وبعدها.

وقد وعدهم العرب بالمساعدات المالية لإعمار لبنان عندما تتوقف الحرب، ولكنهم يريدون المساعدات المالية ويرفضون اتفاق الطائف، وآيسوهم الفاتيكان ما زال يرفض اتفاق الطائف، وأمهم فرنسا ما زالت تضع الشروط التي هي بمثابة رفض للطائف.

ونحن هنا لا نقول ذلك من باب الحرص على اتفاقية الطائف أو الحرص على مواقف العرب من لبنان، فكلها خاطئة وكلها من وحي أميركا أو غيرها من دول الاستعمار. نحن نقول ذلك لنظهر أن لبنان لا توجد فيه وحدة وطنية قابلة للاستمرار، ومن ثَمَّ فلبنان غير قابل للاستمرار.

وقد كثرت أصوات الموارنة الآن، وكلها تنعى استمرار لبنان، وتنعى استمرار المسيحيين فيه، بل وتنعى الوجود المسيحي في الشرق الأوسط.

سفير الفاتيكان في لبنان (بوانتي) حذّر هذا الأسبوع من انتهاء الكيان اللبناني.

مجلس المطارنة الموارنة حذّر أيضا من زوال المسيحيين من لبنان وزوال لبنان.

سليمان فرنجية أعاد إلى الذاكرة هذا الأسبوع خطة كيسنجر عن تهجير اللبناني وتوطين الفلسطيني في لبنان. وحين سئل فرنجية عن النزوح المسيحي الكثيف عن لبنان وعما قاله زعماء مسلمون من أن زوال الوجود المسيحي من لبنان يعني زوال لبنان، أجاب: (ليس فقط زوال لبنان، بل زوال المسيحيين من الشرق الأوسط، لأن الانتشار المسيحي في مصر والأردن ولبنان وسورية والعراق ودول أخرى... إذا زال لبنان يمكنك أن تتأكد أنه لن يبقى مسيحي واحد في الشرق الأوسط. فعندما يواجه المسيحي أي اضطهاد في أي بلد في هذه المنطقة يحزم حقائبه ويلجأ إلى لبنان. وإذا زال لبنان لن يبقى أمام هذا المسيحي إلا الهجرة إلى الخارج. وهذا هو الخطر الكبير الذي يتهددنا اليوم).

نحن نطمئنكم أن لبنان باق ولكن انفصاله عن بلاد الشام سيزول وهيمنة المارونية عليه وامتيازاتها ستزول، واتخاذه رأس جسر للغرب ولليهود سيزول.

لبنان الأرض والناس لن يزول، لبنان الذي عرف في التاريخ كجزء من البلاد الإسلامية لن يزول. لبنان سيعود إلى أهله وإلى أصله. الذي سيزول هو لبنان الماروني الفرنسي الفاتيكاني.

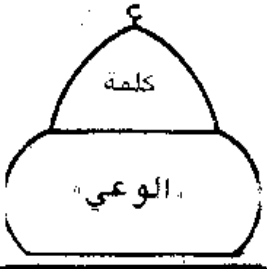

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذه الكلمة نريد أن نوجه نداءً إلى كل مسلم غيور على اسلامه، غيور على أمته، غيور على بلاده، نداءً إلى كل مسلم يرى في نفسه كفاءة علمية أو كفاءة مهنية أو كفاءة توجيهية أن يوظف كفاءته على أنشط وجه من أجل ادخال التصنيع إلى البلاد الاسلامية.

ونحن نضع بين أيدي المسلمين من خلال «الوعي» فكرة مختصرة عن هذا الأمر، آملين أن يقوم حشد كبير من أبناء المسلمين الغيورين بالتقاط هذه الفكرة وتعميقها وتفصيلها ودعمها ووضعها موضع التنفيذ.

الخطوط العريضة لهذه الفكرة هي:

١ ـ الدولة الاسلامية، دولة الخلافة الراشدة على وشك أن تقام بتوفيق الله، هذه الدولة التي ستجسّد الصحوة الاسلامية والتحرك الاسلامي على امتداد البلاد الاسلامية. وإذا كان حكام البلاد الاسلامية الآن قانعين بالتبعية لدول الغرب في السياسة والتشريع والاقتصاد والتصنيع وسائر الأمور، فإن حكام الدولة الاسلامية، أي خليفة المسلمين وأعوانه سيعملون ليس لترك التبعية فقط، بل لجعل دولة الخلافة الدولة الأولى في العالم: ﴿كنتم خير أمّة أُخرِجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهوْن عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

٢ ـ إدخال التصنيع الثقيل وبأقصى سرعة ممكنة سيكون من الأسس الهامة لنجاح الدولة الإسلامية.

٣ ـ التمهيد والتهيئة ممكنة من الآن ولا يجوز إهمالها وتأخيرها إلى بعد قيام الخلافة. وعند قيام الخلافة يستفيد الخليفة من مرحلة التهيئة التي تكون قد قُطِعتْ.

٤ ـ مرحلة التهيئة تكون بنهوض رجل يتمتع بقدرة في حقل إدارة الأعمال يستعين بمن لديهم معرفة جيدة بالصناعات التي يجب ادخالها. يستعين بهم لوضع جدول بكل هذه الصناعات. وبعد وضع الجدول ينتقل إلى كل من مفرداته ليضع دراسة مناسبة عنها مستعيناً بالخبراء.

٥ ـ لتكن المفردة التي يضع دراسة مناسبة عنها هي صناعة طائرة حربية مثلاً. يحتاج رجل إدارة العمل أن يضع خطة تشمل أن يعمل مسحاً (قدر الامكان) للتعرف على العلماء المسلمين الذين يتعلق علمهم بهذه الصناعة، والتعرف على الخبراء المسلمين الذين تتعلق خبرتهم بتكنولوجيا هذه الصناعة. وأن يقوم بالاتصال بأكبر عدد ممكن من هؤلاء العلماء والخبراء حيث هم الآن سواء كانوا في دول أوروبا أو أميركا أو غيرها. يتصل بهم ليحرك فيهم إيمانهم باسلامهم وواجبهم تجاه أمتهم ورسالتهم، وينتقل من هذا ليقول لهم: هل أنتم مهتمون بمعرفة جميع أسرار المهنة التي تعملون فيها؟ إذا دعتكم أمتكم للانتقال إليها وتأسيس مصنع فيها ينتج طائرة حربية ما هو مدى الكفاءة عند كل واحدٍ منكم؟ هل في وسع أحدكم، أن يحصل على معلومات وخبرات وأسرار إضافية عن هذه الصناعة؟ هل تستطيعون أن تشكلوا فريقاً متكاملاً بحيث إذا جمعت المعلومات والخبرات تكفي لتأسيس هذه الصناعة والانطلاق بها؟ ماذا ينقص لجعل هذه المعلومات والخبرات كاملة، وكيف يمكن سد هذا النقص؟ وفي حال صار فريق العمل كاملاً هل يعرف رئيس هذا الفريق من أية دولة سيتم شراء الآلات التي سَيُنْشأ منها المصنع، وهل من السهل اقناع هذه الدولة ببيعنا هذه الآلات؟

٦ ـ وما يقال عن صناعة طائرة حربية يقال مثله عن صناعة طائرة مدنية، أو طائرة مروحية، أو صناعة دبابة أو سيارة أو جرار زراعي أو رافعة، أو مدفعاً أو صاروخاً. أو صناعة الأدوية أو الآلات

التهيئة لانشاء التصنيع الثقيل

الطبية. أو صناعة الآلات الكهربائية والالكترونية والمعلوماتية. أو صناعة الكيماويات والجرثوميات والوقاية منها. أو الصناعة الذرية والنووية. أو الصناعة الفضائية. وغيرها...

٧ ـ هذا الأمر لا يستطيع أن يقوم به فرد مهما كان نشاطه ومهما كانت القدرة التي يتمتع بها في حقل إدارة العمل. هذا الأمر يجب أن ينغرس في نفس كل واحد من هذه الأمة كي تستطيع التغلّب على العوائق. والمثل القائل: (رُبَّ همّة أحيت أمّة) يشير إلى أن هذه الهمة قد تبدأ من فرد ولكنها لا تبقى معتمدة على هذا الفرد، بل سرعان ما تدرب عدوى النشاط والاحساس بالمسؤولية في سائر الأمة. وهذا مصداق قول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته». وهذا يعني أن من يقرأ هذه الكلمة نتوقع منه أن تهزه هذه الكلمة، وأن تتولد عنده الحوافز الذاتية ليصبح هو محركاً لغيره وموجهاً لمن يأنس فيهم قدرة أو نفعاً في هذا المضمار.

٨ ـ أنتم يا من أعطاكم الله قدرة علمية أو قدرة تكنولوجية أو قدرة توجيهية يمكن أن تفيد في أي حقل من حقول الصناعة التي تحتاج إليها بلادكم الاسلامية، لاتنظروا حتى يأتي إليكم شخص يسألكم أو يحثكم أو ينظمكم ضمن فريق عمل. فقد يأتي إليكم وقد لا يأتي. ولكن فليبادر كل واحد إلى تشكيل هذا الفريق. فمن وجد في نفسه قدرة على ترؤس الفريق فبها، ومن وجد غيره اكفأ منه عليه أن ينبهه وأن يضع نفسه هو كعضو في الفريق في تصرف رئيس الفريق. وأن يبحث مختلف الأعضاء عن زملائهم في المهنة نفسها لإكمال الفريق واغنائه.

٩ ـ تشكيل الأفرقاء لا يعني أن يتركوا عملهم، بل بالعكس من ذلك، إذ عليهم أن يزدادوا لصوقاً بعملهم ويزدادوا اهتماماً لمعرفة ما خفي عنهم. والانسان الذي لا مبدأ عنده ولا هدف لديه إلا العيش والتمتع في هذه الحياة هو إنسان تافه كالحيوانات بل هو أضل لأنه أهمل العقل الذي لا تملكه الحيوانات. ونحن نعلم أن كثيراً من أبناء المسلمين في أوروبا وأميركا وصلوا إلى مراكز علمية وتكنولوجية راقية في مراكز البحوث أو المختبرات أو المصانع في تلك البلاد. والغالبية العظمى من هؤلاء لا يهتمون إلا بأداء وظيفتهم وقبض رواتبهم والتمتع بحياتهم. هؤلاء ندعوهم إلى الارتقاء ليشعروا بلذة المبدأ وسعادة العقيدة، ندعوهم ليفتحوا عيونهم وآذانهم ويجهدوا أنفسهم في الاحاطة بكل ما تصل إليه أيديهم من علم وتكنولوجيا من أجل نقل الصناعة إلى بلادهم لخدمة أمتهم ورسالتهم. لا نقول لهم اتركوا المختبرات والمصانع ومراكز البحوث الآن، بل ابقوا فيها واستزيدوا منها، وحين تدعوكم أمتكم كونوا مستعدين لتلبية الدعوة.

١٠ ـ دولة اليهود في فلسطين بالأمس نشأت، وهي قامت ضمن محيط من الأعداء. وهي شرذمة قليلة في بقعة صغيرة، وليس لديها موارد إلى الشحاذة. ومع ذلك فها هي تتحول إلى دولة صناعية.

والبلاد الاسلامية العريقة في الوجود، والغنية في الثروة المادية والعدد البشري والاتساع الجغرافي والموقع الاستراتيجي، والتي تفخر بتاريخ مجيد من الجهاد والانتصارات، والتي كرمها الله برسالة القرآن... هذه البلاد تصبح مجرد ذنب محتقر تابع لدول الغرب.

ذلك لأن اليهودي أحس أنه صاحب قضية وصمم على خدمة قضيته. والمسلم فقد قضيته وهويته وأهمل مبدأه ورسالته، وقنع بالحياة ولو كانت خالية من الكرامة وممزوجة بالذل.

١١ ـ إذا حصل ووجد لكل فرع من فروع الصناعة فريق عمل أو أكثر من فريق، ثم قامت دولة الخلافة الاسلامية، فإن الخليفة سيستدعي من يمثل هؤلاء الأفرقاء الذين يعرفهم أو يعرفونه بأنفسهم، يستدعيهم ليستشيرهم، والأرجح أنه سيوكل إليهم أمر بناء الصناعات بعد أن يوفر لهم ما يطلبونه من أموال وصلاحيات.

أما إذا لم يكن قد تم شيء من هذه التهيئة، وقامت الخلافة، وبدأ الخليفة وأعوانه يبحثون في حينها في هذه الأمور من بدايتها، فإن هذا سيؤخر أمور التصنيع، وبالتالي سيؤخر التحرك الفعال لدولة الخلافة. والأصل هو تلافي هذه الثغرة من الآن (ونحن نأمل أن يكون العمل فيها جارياً منذ زمن بعيد).

١٢ ـ ذكرنا في البند الرابع والبند الخامس من هذه البنود أن مرحلة التهيئة لادخال التصنيع تكون بأن ينهض شخص يتمتع بقدرة في حقل إدارة الأعمال... وأن يتصل بالعلماء وخبراء التكنولوجيا ليحثهم على الاستزادة من المعرفة وعلى تشكيل أفرقاء عمل متكاملة في كل صناعة... وهناك أمر آخر لا يقل أهمية في شأن هذه التهيئة. هذا الأمر هو أن ينهض شخص (أو أشخاص) يتمتع بقدرة فائقة على اقناع الحكام الحاليين في البلاد الاسلامية، واقناع أصحاب الثروات الكبيرة من أجل انشاء مصانع ثقيلة في البلاد الاسلامية.

وإذا وَجدتْ دولة الخلافة عند قيامها أن البلاد قد نشأت فيها مصانع ثقيلة تكون قد قطعت شوطاً كبيراً.

١٣ ـ توجد الآن بعض الصناعات في تركيا ومصر والعراق والباكستان. حاول عبد الناصر إقامة صناعة الحديد والصلب في مصر ولم ينجح، وأقنعوه بتحويل الاهتمام إلى الزراعة عن طريق بناء السد العالي. وحاول السادات والسعودية وبعض دول الخليج إقامة هيئة التصنيع الحربي، وفشلت عندما دخلت مصر في الصلح مع اسرائيل. وقام العراق ببناء مفاعل ذري ولكن دمرته اسرائيل سنة ٨١. ويقول العراق الآن بأن لديه قدرة على صناعة صواريخ قريبة ومتوسطة المدى ولكنها ليست صناعة ذاتية بل هي تعديل لصواريخ مستوردة. ويقول العراق بأن لديه سلاحاً كيميائياً مزدوجاً يعادل في قوته التدميرية الأسلحة الذرية. ويقال إن ليبيا تصنع أسلحة كيماوية. ويقال إن باكستان عندها مفاعل نووي وهي تطور سلاحاً نووياً. تركيا ومصر وباكستان تصنع الذخائر وتصنع (تُجمّع) بعض السيارات. والمطلوب ليس مجرد التجميع، المطلوب هو الصناعة الكاملة إبتداءً من إستخراج المواد الخام، وصناعة المحركات سواء للسيارات أو الطائرات أو السفن.

١٤ ـ المطلوب الآن أن ينهض من يجد في نفسه الكفاءة ليقوم بوضع مشروع صناعي من الصناعات الثقيلة وأن يكون هذا المشروع قابلاً للتنفيذ وأن يكون مربحاً من الناحية التجارية. وبعد توفر هذه العناصر في المشروع يقوم صاحب المشروع بطرحه على الحاكم الذي هو مظنة أن يتبناه، أو يقوم بطرحه على بعض أصحاب رؤوس الأموال الذين هم مظنة أن يتبنوه. ولا بد من توفر الحنكة الكبيرة لدى واضع المشروع كي ينجح في اقناع الحكام أو في اقناع أصحاب رؤوس الأموال. وهذا ليس أمر مستحيلاً رغم كون أغلب الحكام وأصحاب رؤوس الأموال يتوجهون بتوجيهات الدول الغربية التي تحاول منع دول العالم الثالث من إدخال التصنيع الثقيل كي تبقي هذه الدول تابعة لها، فتستثمر مصادرها الأولية وتبقيها سوقاً لتصريف منتوجاتها، بدل أن تتحول إلى منافس لها.

التصنيع ونقل التكنولوجيا إلى العالم الاسلامي

هذه محاضرة القاها الدكتور عنان حمدان بتاريخ ١٩٧٩/٤/١١ م. بمبنى كلية العلوم بالخالدية (جامعة الكويت).

ورغم مرور اكثر من عقد من الزمن عليها فإنها ما زالت في تشخيصها للداء ووصفها للدواء تعبّر عن الواقع وتنطق بالحقيقة. وقد رأت «الوعي» نشرها ونشر كلمة الوعي عن هذا الموضوع إسهاماً منها في خدمة الاسلام والمسلمين.

يكثر الحديث في هذه الأيام عن نقل التكنولوجيا إلى الدول النامية في اندية الأمم المتحدة وغيرها وهذا الحديث مرده إلى سوء التوزيع التكنولوجي في العالم حيث تتركز التكنولوجيا في عدد قليل من الدول، والهوة بين هذه الدول والغالبية الساحقة من الدول الأخرى كبيرة إلى درجة تبعث على القلق، والتقدم التكنولوجي أمر حيوي بالنسبة لكيان أي أمة في هذا العصر. فقوة الأمم العسكرية والاقتصادية تعتمد إلى حد كبير على تقدمها التكنولوجي. وبالتالي فإن الاستقلال السياسي للأمم رهن بمقدرتها على تحقيق الاكتفاء الذاتي في التكنولوجيا. وبشكل خاص على إقامة الصناعات الحديثة.

وإذا نظرنا إلى دول العالم اليوم فإننا نرى انها تتفاوت بين دول صناعية كالولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا والمانيا واليابان ودول غير صناعية وهي تشمل دول ما يسمى بالعالم الثالث أو الدول النامية وهي تشكل غالبية العالم. وهناك دول فيها قواعد صناعية أجنبية ولكنها ليست دولاً صناعية بالمعنى الحقيقي كتايوان وهونغ كونغ وكوريا والبرازيل، والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: ما معنى نقل التكنولوجيا؟ وهل يمكن أن تقدم الدول الصناعية أسرارها التكنولوجية طوعاً واختياراً للدول النامية؟ للاجابة عن هذه الأسئلة، تعرض الصراع بين الدول الصناعية والتنافس بينها على أسواق المنتجات الصناعية.

١ ـ الصراع بين الدول الصناعية

في العام المنصرم تحدث الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان عن مكانة فرنسا في حديث طويل للتلفزيون الفرنسي فقال انه عندما كان وزيراً للاقتصاد وضع لنفسه هدفاً وهو أن تسبق فرنسا بريطانيا التي كانت تتقدم عليها دائماً. وقال انه بحلول عام ١٩٦٧ تحقق هذا الهدف فقد سبقت فرنسا بريطانيا في مستوى المعيشة، واليوم تقف فرنسا أمام بريطانيا بشكل واضح. ثم رتب الدول الصناعية فوضع فرنسا في المرتبة الخامسة من ناحية القوة الاقتصادية بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي واليابان والمانيا ووضعها في المرتبة الثالثة من ناحية القوى النووية بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي مباشرة وقبل بريطانيا والصين، وقال ان هدفه الآن هو أن تتقدم فرنسا إلى صفوف أرقى أربع بلدان في العالم فتلحق بالمانيا في خلال ١٥ سنة.

بعد الحرب العالمية الثانية حاولت أميركا منع حلفائها من صنع الأسلحة الذرية والنووية فمنعت الأسرار عن بريطانيا وحاولت عرقلة برامجها ثم فعلت نفس الشيء بالنسبة لفرنسا فقد منع جونسون بيع أجهزة كمبيوتر أمريكية متقدمة إلى فرنسا فتأخر لذلك

البرنامج النووي الفرنسي لمدة سنتين، والغرض من ذلك أن تبقي أمريكا حليفاتها في حاجة لحمايتها. وفي أب سنة ١٩٤٣ وقع كل من روزفلت وتشرشل على اتفاقية في كوبيك بكندا تنازلت بموجبها بريطانيا عن حقها في النواحي التجارية والصناعية في حقل تطوير الطاقة النووية بعد الحرب إلاّ بالقدر الذي يسمح به رئيس الولايات المتحدة، وهذا التنازل جزء من الثمن الذي دفعته بريطانيا لإغراء أمريكا للاشتراك في الحرب العالمية الثانية. وقد بدأ كارتر رئاسته بالضغط على الدول النووية الأخرى عن طريق ايقاف شحنات اليورانيوم المكثف إليها حيث تزود أمريكا العالم غير الشيوعي بنصف احتياجاته من اليورانيوم. وقامت أمريكا بحملة ضد ما يسمى المفاعلات السريعة (FAST BREEDER REACTORS) بحجة منع انتشار المواد التي تصلح للاستخدام في الأسلحة النووية، وقيل عندها ان أمريكا أرادت من ذلك ايقاف تقدم أوروبا عنها في معالجة الوقود الذري (FUEL PROCESSING) حيث أنها لتوفر اليورانيوم فيها لا تحتاج في الوقت الحاضر إلى معاملة الوقود الذري الناتج عن المفاعلات النووية العادية. وقد ضغطت أمريكا على كل من فرنسا والمانيا لايقاف صفقات من المفاعلات النووية إلى كل من ايران وباكستان والبرازيل وعرضت أمريكا على هذه الدول تزويدها بمفاعلات أمريكية الصنع، والمعروف ان أمريكا تسيطر على ٧٠٪ من سوق المفاعلات العالمي. وكذلك الحال بالنسبة لصناعة الكمبيوتر حيث تحتكر الشركة الأمريكية العملاقة IBM ٦٠٪ من تجارة العالم في هذا المجال. وفي مجال الطيران المدني حارب الأمريكان طائرة الكونكورد وهي الطائرة المدنية الوحيدةالتي تفوق سرعتها سرعة الصوت لأن الشركات الأمريكية تخلت عن مشاريع لبناء طائرة مماثلة وهي أيضاً تسيطر على نسبة عالية من سوق الطائرات المدنية العالمي.

هذا عن التنافس بين دول العالم الغربي، أما التنافس بين أمريكا وروسيا فهو أمر معروف، فبالرغم من تركيز الروس على تكنولوجيا التسلح وصناعة الفضاء إلا أن عندهم نقاط ضعف كثيرة، فهم يتأخرون عن الأمريكان في صناعة الكمبيوتر، وقد استورد الروس بعض أنواع الكمبيوتر الأمريكية والتي تستخدم للتنقيب عن النفط، والمعروف أن الصناعة الروسية متأخرة في مجالات منها صناعة السيارات والمفاعلات الذرية حيث باعت روسيا مفاعلات لفنلندا، وتنوي ليبيا شراء بعضها وفي الحالتين تعود أسباب الشراء إلى اعتبارات سياسية ولا تزال كل من أمريكا وروسيا حريصة على تتبع اسرار التكنولوجيا عند الأخرى بمختلف الوسائل. فحين هرب طيار روسي بمقاتلة من نوع ميغ ٢٥ إلى اليابان قام الخبراء الأمريكان بتفكيكها وفحصها فحصا دقيقاً لمعرفة المستوى الذي وصلت إليه روسيا في هذا المجال وكذلك فإن روسيا تستورد الكثير من المنتجات الصناعية ولا سيما من ألمانيا الغربية وفرنسا وبريطانيا.

٢ ـ الصراع على أسواق المنتجات الصناعية: ـ

خرجت اوروبا من الحرب العالمية الثانية محطمة وخرجت أمريكا في أوج قوتها ومدت يد المساعدة إلى أوروبا عن طريق مشروع مارشال كما ساعدت اليابان على إعادة بناء اقتصادها، وفي أثناء ذلك بقيت البضائع الامريكية مسيطرة على الأسواق العالمية طيلة الخمسينات، إلا أنه مع نهاية الستينات كانت أوروبا ولا سيما المانيا الغربية واليابان قد وصلت إلى درجة من القوة الاقتصادية أخذت تنافس امريكا بنجاح ليس في الأسواق العالمية فحسب بل وفي الأسواق الأمريكية حيث غزتها البضائع الأوروبية واليابانية في مجال السيارات وصناعة الفولاذ والصناعات الالكترونية وغيرها، وفي بداية السبعينات أخذت أمريكا في إعادة النظر في سياستها الاقتصادية بغرض إعادة سيطرتها على الأسواق العالمية وهي تستخدم لذلك الأسلحة التالية: ـ

أ ـ نظام النقد الدولي المرتبط بالدولار.

ب ـ فرض السيطرة السياسية على موارد المواد الأولية.

جـ ـ إيجاد قواعد صناعية في دول كتايوان وكوريا لضرب الصناعات الأوروبية واليابانية.

وسنتحدث بإيجاز عن كل من هذه الأساليب لأهميتها: ـ

ـ نظام النقد الدولي:

بعد الحرب العالمية الثانية خرجت أمريكا من عزلتها ونشرت مظلّة حماية عسكرية فوق دول العالم الغربي، كما أنها نشرت مظلة اقتصادية للسيطرة على اقتصاد العالم غير الشيوعي، ومن الأدوات الرئيسية التي استحدثتها أمريكا لممارسة هذه السيطرة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وقد أنشيء هذا التوأم حسب اتفاقية بريتون وودز المعقودة عام ١٩٤٤، والمتتبع لتاريخ الصندوق وطريقة عمله يرى كيف سيطرت أمريكا على الصندوق كأداة من أدوات نفوذها، ولنسمع ماذا يقول أحد المعلقين الاقتصاديين: «**لقد تعاظمت قوة الصندوق خلال الـ ٣٤ سنة التي مرت منذ اقامته في بريتون وودز في نيوهامبشاير سنة ١٩٤٤**

حتى أنه لا تستطيع أية حكومة في هذا العالم الرأسمالي أن تقترض من البنوك الخاصة أو من البنك الدولي (توأم الصندوق الذي لا يقل عنه خبثاً) أو من الحكومات الأخرى دون أن تحصل على الإذن بذلك من موظفي الصندوق» ويمضي هذا المعلق إلى القول في حديثه عن موظفي الصندوق: **«هذه هي الرسالة الهادفة التي يرفعها هؤلاء الزهاد على ألويتهم ولكنهم يخلفون وراءهم الانقلابات والبطالة والجمود والتعاسة والجوع والظلم، وندر أن عرف تاريخ العالم مؤسسة ألحقت ضرراً بالغاً باسم فعل الخير كهذه المؤسسة»** ويقول أيضاً **«إن صندوق النقد الدولي لم يتخذ أبداً في تاريخه أي قرار مهم يناقض رغبات الولايات المتحدة»**.

هذا وقد نصت اتفاقية بريتون وودز على ابقاء سعر الصرف في حدود ١٪ من السعر الذي يحدده صندوق النقد الدولي، وقد كان على الدول أن تحافظ على هذا السعر عن طريق موازنة العرض والطلب على عملتها في أسواق الصرف، وقد لعب الدولار دوراً رئيسياً في عمليات الصرف الدولية وأصبح هو العملة العالمية التي تشكل جزءاً هاماً من احتياطي البنوك المركزية في مختلف دول العالم، وقد ساعد على ذلك أن الخزينة الأمريكية كانت تتعهد بتحويل الدولار إلى ذهب بسعر ثابت قدره ٣٥ دولاراً للأونصة.

حين شعر الأمريكان بتدهور مركزهم التنافسي في أواخر الستينات وأوائل السبعينات بدأوا بالعدول عن نظام سعر الصرف الثابت الذي حددته اتفاقية بريتون وودز فأوقف نيكسون تحويل الدولار إلى ذهب في أغسطس سنة ١٩٧١ وجرى تبني (FLOATING RATES) نظام تعويم سعر الصرف عام ١٩٧٣. والنظام الجديد سمح لأمريكا أن تشن حرباً نقدية حامية الوطيس لضرب عملات منافسيها التجاريين، فقد أخرجت أمريكا إلى أسواق تبادل العملات الخارجية بلايين الدولارات وهو ما يسمى باليورودولار، وقد قدرت قيمتها بما يزيد عن ٤٠٠ بليون دولار، فكان أن صدّرت أمريكا إلى الخارج التضخم المالي الهائل. لكن الحرب النقدية وصلت ذروتها في السنة الأولى من ادارة كارتر فبدأ سعر الدولار بالهبوط مقابل المارك والين والفرنك السويسري إلى درجة أثارت القلق في هذه البلدان إذ أن ارتفاع قيمة تلك العملات أمام الدولار يعني زيادة أسعار صادراتها من المنتجات الصناعية بالنسبة للمنتجات الأمريكية، وقد رافق حرب الدولار هذه ضغط أمريكي على اليابان والمانيا بشكل خاص لتزيد من معدلات النمو عندها حتى تزيد وارداتها، ومن ضمنها الواردات من أمريكا حتى يتقلص الفائض التجاري لهذه الدول، ورغم هبوط الدولار إلا أنه لم يفقد مركزه كعملة عالمية وذلك لعدم وجود بديل عنه يمكن أن يتوفر بالكميات الكبيرة التي تتطلبها عمليات التجارة الدولية، فقد كان الدولار يشكل ٩٠٪ من احتياطي البنوك المركزية في العالم، وبعد هبوطه أخذت هذه البنوك تستبدل بالدولار عملات قوية أخرى كالين والمارك، ولعدم توفر هذه العملات بالكميات المطلوبة فقد بقي الدولار يشكل ٨٠٪ من احتياطي البنوك المركزية، وقد مكنت السيولة الهائلة من اليورودولار أمريكا من التلاعب بالعملات الأخرى بسهولة وذلك لأن حجم احتياطي البنوك المركزية في العالم الغربي خارج أمريكا ٢٢٠ بليون دولار في حين أن حجم اليورودولارات يفوق ذلك بكثير، وللتدليل على ذلك تكفي الاشارة إلى أن البنك المركزي الياباني قد أنفق في آخر أسبوع من شهر تموز من العام الماضي ما قيمته بليون دولار للتخفيف من كميات الدولار التي يطرحها المضاربون في بورصة الأوراق المالية في طوكيو لوقف ارتفاع قيمة الين دون جدوى. وقد عمدت المانيا إلى إقامة ما يسمى بنظام النقد الأوروبي للوقوف في وجه حرب الدولار، وقد كان من ضمن تعليق المسؤولين الأمريكان على هذا النظام أنه قد يعوق ارتفاع قيمة العملات القوية أمام الدولار بالشكل المطلوب مما يدل على أن أمريكا قد قصدت تخفيض قيمة الدولار لضرب عملات منافسيها التجاريين.

ب ـ فرض السيطرة السياسية على موارد المواد الأولية ـ

تهتم الولايات المتحدة بالمواد الأولية اللازمة للصناعات العسكرية منها وغير العسكرية اهتماماً بالغاً، وهذه المواد تشمل مصادر الطاقة كالنفط واليورانيوم وبقية المعادن، أما النفط فإن تصريحات المسؤولين الأمريكان الأخيرة عن النفط في منطقة الخليج وارسالهم حاملة الطائرات يدل على رغبتهم العارمة في السيطرة على منابع النفط. وهناك ما يسميه الجيولوجيون «افريقيا العليا» HIGH AFRICA وهي منطقة غنية بالمعادن تمتد من اقليم الترانسفال في جنوب أفريقيا مروراً بشابا في زائير إلى انجولا وهذه المنطقة تحتوي على معادن الكروم، والمنغنيز، والفاناديوم، والبلاتين، ويعتبر الكروم ضرورياً لصناعة دروع الدبابات بشكل خاص.

بالنسبة لمنابع النفط في الخليج فإن الأمريكان أظهروا اهتمامهم به واعتبروه من مصالحهم الحيوية التي يقاتلون من أجلها، ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية حاولت الشركات الأمريكية الضغط على شركات

النفط البريطانية التي كانت تحتكر النفط الإيراني لإعطائها حصة فيه فلم تفلح وعندها لجأ الأمريكان إلى إثارة المتاعب السياسية في إيران، يقول سلوين لويد في مذكراته آن مليونيراً أمريكياً ممن يعمل في حقل النفط يدعى MCGHEE اتصل بالايرانيين بعد الحرب وأخبرهم أن الأمريكان سيعطونهم صفقة أحسن من الانجليز مقابل اعطاء الامتياز للأمريكان وحرضهم على الاضطرابات التي أدت إلى حوادث عبدان، وجاء مصدق إلى الحكم بدعم من الأمريكان، فإن سلوين لويد يقول في مذكراته ان وزير الخارجية الأمريكية آنذاك اتشيسون قد طلب منه الا يثير الانجليز المتاعب لمصدق لأنه إذا ذهب فسيأتي من هو شر منه، إلا أن مصدق عاد وقلب ظهر المجن للأمريكان فقلبوه بالتعاون مع الانجليز وأعادوا الشاه إلا أنهم في مقابل ذلك حصلوا على ٦٠٪ من نفط ايران بينما بقي للانجليز ٤٠٪ منه، وهكذا كان النفط هو الدافع لاثارة الاضطرابات السياسية في إيران في ذلك الوقت.

أما بالنسبة لأفريقيا فنكتفي بعرض أمثلة على الصراع الدائر بين الدول الاستعمارية على السيطرة على المناطق الغنية بالموارد الأولية، وفي هذا المجال نقتطف من افادة قدمها جيرالد بندر من دائرة العلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس أمام اللجنة الفرعية للعلاقات الدولية بمجلس النواب الأميركي في عام ١٩٧٨ والافادة تتعلق بانجولا. تعرض بندر لحركات التحرير في انجولا فقال ان هناك حركة تحرير اقليم كابندا والتي تدعمها فرنسا وهي تعتبر شركة غلف للزيت الأمريكية عدوة لها وفي حالة انتصارها فإنها ستمنع الأمريكان من الوصول إلى حقول النفط لصالح شركات النفط الفرنسية، أما عن حركة FNLA فقال ان الولايات المتحدة قد أيدتها لمدة ١٧ سنة، ومن المستحيل أن تجد أمريكيا مسؤولاً كان أم صحفياً أم أكاديمياً يعرف هذه الحركة، ويقول في حقها كلمة ثناء من جهة التنظيم أو القيادة، أما حركة UNITA فهي حركة عرقية موجهة ضد البيض وقيادتها مشكوك فيها، وفي مقابل ذلك مدح بندر حركة MPLA التي تسلمت حكم انجولا وقال أنها غير عنصرية بشكل لا يقبل الشك و أثنى عليها من ناحية التنظيم والإدارة وخص بالثناء قائدها نيتو ووصفه بأنه غير عنصري وقد أثبت ذلك فعلاً بعد تسلمه لحكم أنغولا وقال ان أحسن أمل لأنغولا حرة هو زعامة نيتو وأن الهستيريا الموجهة ضد حكمه لا مبرر لها. اذا أضفنا إلى هذه الشهادة من خبير بشؤون أنجولا أنه منذ نجحت حركة نيتو فإن شركة غالف الأمريكية تخرج من حقول النفط في كابندا في أنغولا ما قيمته بليون دولار سنوياً وحقول النفط هذه تحميها القوات الكوبية، مما جعل أندرو يونغ ممثل أمريكا في الأمم المتحدة يثني على الوجود الكوبي في أفريقيا. هذا كله يدل على أن هذه الحركة رغم ادعائها للماركسية تخدم المصالح الأمريكية وما تأييد أمريكا غير الجدي لحركات التحرير الأخرى إلا تغطية وذر للرماد في العيون لاخفاء تأييدها الفعلي لنيتو وحركته.

أما في روديسيا وجنوب أفريقيا فإن المشكلة الظاهرية هي اعطاء الحكم للأغلبية السود الذي يؤيده كل من انجلترا وأمريكا ولكنه ثبت أن شركة النفط البريطانية (بريتيش بتروليوم) كانت تزود روديسيا بالنفط لمدة تزيد عن عشر سنوات، في حين أن الحكومة البريطانية كانت قد أعلنت حظراً نفطياً على روديسيا، والحكومة البريطانية تملك أغلبية أسهم شركة النفط التي كانت تخالف قرار الحظر، وثبت أن ذلك كان يجري بعلم عدد من رؤساء الوزارات بمن فيهم ويلسون وهيث مما يدل على أن عداء الانجليز لحكومة سميث ما هو إلا تمثيل، وكل ما يريده الإنجليز هو نقل الحكم إلى جماعة من السود ممن تختارهم هي، فقد سئل رئيس وزراء بريطانيا السابق هارولد ويلسون عن رأيه في العلاقات الأمريكية الانجليزية، فقال إنها ستتحسن كثيراً لو أزيح أندرو يونغ من منصبه لأن يونغ يؤيد روبرت موغابي عضو الجبهة الوطنية الروديسية الماركسي ويصر على اشراكه في أية تسوية. وكان يونغ قد صرح بأن الانجليز عنصريون ويريدون ترك روديسيا دون حل كما تركوا فلسطين من قبل. وقد أظهرت الصحف البريطانية عداءها لموغابي هذا وهي تؤيد جوشوا نكومو عضو الجبهة الأخر الذي سبق أن اجتمع سراً مع سميث فقالت عنه الصحف الأمريكية انه قد كشف عن ولائه لسميث وهكذا يجري الصراع بين أمريكا وبريطانيا للسيطرة على أفريقيا تحت ستار حقوق الانسان وحكم الأغلبية.

جـ ـ القواعد الصناعية الأجنبية:

كانت الدول الاستعمارية في السابق تقيم لها قواعد عسكرية لحماية مصالحها وفي هذا العصر حين أصبح الاستعمار العسكري غير مقبول ازدادت أهمية السيطرة الاقتصادية سواء عن طريق جيوش الدولار أو عن طريق إقامة القواعد الصناعية الأجنبية لاستخدامها في حرب التسلط والسيطرة، وعليه فإن الشركات متعددة الجنسية أخذت تقيم لها صناعات في دول موالية تتوفر فيها الأيدي العاملة الرخيصة ومن بين هذه الدول التي أقيمت عليها قواعد صناعية أجنبية كوريا وهونغ كونغ وتايوان والبرازيل فأقيمت في

هذه الدول صناعات السيارات والمنسوجات وصناعة السفن وأخذت هذه القواعد الصناعية تقلق الأوروبيين واليابانيين حيث تغرق الأسواق بالمنتجات بأسعار يصعب منافستها ولا شك أن هذا العمل يخدم مصلحة أمريكا التي تهدف إلى إعادة تحجيم كل من اليابان والمانيا الغربية.

والذي يدل على أن هذه القواعد الصناعية الأجنبية ليست ناتجة عن تطور صناعي في البلدان التي تؤويها هو أن هذه البلدان لا زالت متأخرة من الناحية العلمية والتقنية،والتقدم الصناعي لا ينفصل عن التقدم العلمي والتقني بل هو مؤشر من مؤشراته ولا شك أن من يعرف الشركات الكورية التي تعمل في هذه المنطقة من العالم يلمس حقيقة هذا الدور الذي تقوم به هذه الشركات.

هذه هي حالة الصراع والتنافس بين دول العالم الصناعي فهل نتوقع منها أن تساعدنا على التصنيع، هل تساعدنا على تحويل بلادنا من أسواق لمنتجاتها إلى دول تنافسها على الأسواق؟ وإذا كان الأمر كذلك فماذا تعني هذه الدول بنقل التكنولوجيا إلى الدول النامية؟

٣ ـ معنى نقل التكنولوجيا (TRANSFER OF TECHNOLOGY)

يهتم العلم بمعرفة المادة، مم تتكون وما هي خصائصها، أما التكنولوجيا فهي تهدف إلى تشكيل هذه المادة في أشكال لخدمة الانسان وزيادة رفاهيته، فمعرفة خصائص المواد شبه العازلة (SEMI CONDUCTORS) أدى إلى تركيب الترانزيستور، وجهاز الراديو هو ربط لعدة ترانزستورات ومقاومات ومفردات اليكترونية أخرى والمفردات أيضاً يمكن ربطها بشكل آخر لينتج عنها رادار أو كمبيوتر أو خلافه. والعملية الهندسية المتعلقة بإيجاد الأنظمة التكنولوجية يمكن تقسيمها إلى أربع عمليات هي: ـ

١ ـ التصميم DESIGN
٢ ـ التصنيع MANUFACTURING
٣ ـ التشغيل OPERATION
٤ ـ الصيانة MAINTENANCE

وكل عملية من العمليات السابقة تتطلب مستوى من التكنولوجيا والمعرفة يختلف باختلاف الناتج الصناعي وفي البلاد غير الصناعية حيث يتم استيراد الأنظمة التكنولوجية من الخارج يتطلب تشغيل الأجهزة ـ وهو أدنى العمليات الهندسية تعقيداً ـ تدريباً وتعليماً يعتمد في درجته على درجة تعقيد هذه الأجهزة، فالطيار مثلاً سواء أكان يقود طائرة مدنية أو عسكرية يحتاج إلى تدريب مطول ولذلك فإن الطيار يكلف دولته كثيراً من الجهد والمال حتى يتقن قيادة الطائرات الحديثة وكذلك الأمر بالنسبة لمحطات توليد القوى الكهربائية الحرارية منها أو النووية ومحطات الاتصال بالأقمار الصناعية فهي تحتاج في تشغيلها إلى أناس على درجة كبيرة من التدريب والتعليم،والكمبيوتر يحتاج إلى من يشغله ويفهم لغاته حتى يتمكن الناس من استخدامه.

حين تتحدث الدول الصناعية الراقية عن نقل التكنولوجيا فإنها تعني إيجاد الأوضاع والظروف في الدول المتخلفة التي تمكنها من استخدام المنتجات الصناعية الحديثة، فإن المكان الذي لا توجد فيه كهرباء لا يمكن أن تباع فيه الثلاجات الكهربائية حتى لو كان فيها من يستطيع شراء الثلاجة لذلك لا بد من تعميم مرفق الكهرباء في الدول المتخلفة ولو بقروض من الدول الصناعية لأن البلد الذي تعم فيه الكهرباء يصبح سوقاً للكثير من المنتجات الصناعية كالثلاجة والمكيف وغيرها وكذلك الحال بالنسبة لسائر المنتجات فلا بد والحالة هذه من إيجاد المتعلمين كالمهندسين والفنيين والأطباء وغيرهم لتشغيل واستخدام الأجهزة الصناعية التي تنتجها الدول المتقدمة، وهذه الدول ليست معنية بالطبع بأن تجعل الدول المتخلفة تستوعب التكنولوجيا إلى حد يمكنها من اقامة الصناعات بحيث تؤمن احتياجاتها فتتحول من أسواق استهلاكية لهذه الدول إلى منافس جديد على الأسواق الأخرى. والأهم من ذلك أن تصنيع الدول بحيث تؤمن احتياجاتها سيمكنها من التحرر من النفوذ الأجنبي، وهذا أهم ما في الأمر فإن الدولة الصناعية التي تزود دولة أخرى متخلفة بالأجهزة الصناعية سواء العسكرية منها كالدبابات والطائرات والصواريخ أو غير العسكرية كالمولدات والمفاعلات وغيرها تصبح ذات نفوذ في الدولة الثانية شاءت أم أبت فقد زودت بعض الدول الغربية بنغلادش بطائرات هيليوكوبتر لتوزيع مواد الاغاثة أيام المجاعة التي أصابتها عقب انفصالها عن باكستان، وقد تعطلت معظم هذه الطائرات وتعطل بعضها لعدم وجود قطعة غيار واحدة ثمنها نصف جنيه استرليني. والحرب الحديثة تأكل الدبابات والطائرات بالمئات يومياً. فالدولة التي لا تملك المصانع تعتمد اعتماداً مصيرياً على استمرار الدولة الصناعية بتزويدها بالمعدات العسكرية ساعة الحرج، وهذه مسألة حياة أو موت كما أثبتت ذلك حرب أكتوبر ١٩٧٣، فإن اسرائيل فقدت من الدبابات والطائرات ما حمل أمريكا على اقامة جسر جوي لتزويد اسرائيل بمعدات من مخزون الجيش الأمريكي، ولولا ذلك لما تمكنت اسرائيل من الاستمرار في الحرب. وها هي إيران تقرر إعادة استدعاء الخبراء

الأمريكان لصيانة الطائرات الإيرانية والحفاظ عليها من أن تتحول إلى حديد خردة.

من ذلك يتبين الزيف في ما يسمى بنقل التكنولوجيا، إذ أن طريق القوة هو إقامة الصناعات الثقيلة التي تمكن البلاد من تحقيق الاكتفاء الذاتي والتخلص من النفوذ الأجنبي وصرف النظر عن الاكتفاء بالصناعات الاستهلاكية أو المشاريع التي يقصد منها إبقاء البلاد زراعية وصرفها عن التصنيع الحقيقي كمشاريع إقامة السدود، وتشمل الصناعات الثقيلة ما يلي: ـ

١ ـ صناعة الحديد والصلب.
٢ ـ صناعة المحركات وتشمل محركات الطائرات والسفن والدبابات والجرارات والسيارات والصواريخ.
٣ ـ صناعة هياكل الطائرات والسفن والعربات.
٤ ـ الصناعات البتروكيماوية.
٥ ـ الصناعات الالكترونية.
٦ ـ الصناعات النووية بما في ذلك الأسلحة.
٧ ـ صناعة الفضاء.

٤ ـ متطلبات إقامة الصناعات الثقيلة: ـ

إن إقامة الصناعات الثقيلة أمر أساسي لتحويل أي بلد من حالة الاعتماد على الدول الصناعية الأخرى إلى حالة التصنيع الذي يمكنه من تأمين حاجاته ويجعله بلداً مصدراً للمنتوجات الصناعية لا سوقاً لغيره، وهذا الأمر شاق وطريقه محفوف بالمخاطر والمشاكل، فهذه الصناعات حلقات مترابطة ولا يمكن فصلها عن بعضها البعض، فهي تحتاج إلى جهود جبارة وقوى بشرية مدربة على نطاق واسع كما تحتاج إلى المواد الأولية، **غير أن أهم ما في الأمر أن هذا التصنيع هو بحد ذاته ثورة على النفوذ الأجنبي وتحد له، وهو يخالف كل نظريات التنمية التي يعدها الغرب للدول المتخلفة والتي يسايره فيها المثقفون الذين وقعوا تحت تاثير سحره، وهذه النظريات تقول بالتدرج وتهدف إلى إبقاء الدول المتخلفة اسواقاً للدول الصناعية موردة للمواد الأولية**، وقد سبق وأشرنا إلى استخدام أمريكا للمؤسسات التي لها طابع دولي كأدوات لبسط السيطرة كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمؤسسات التابعة للأمم المتحدة كاليونسكو واليونيسيف ووكالة التنمية وغيرها. وكلها تعمل على إبعاد الدول المتخلفة عن الطريق الصحيح للتصنيع كما تعمل على اهدار طاقة هذه الدول ومواردها فيما لا طائل تحته.

وحيث أن التصنيع الحقيقي معناه الثورة على النفوذ الأجنبي فهو لذلك أمر سياسي لا يمكن أن يقام به إلا على أساس فكري عقائدي تتبناه قيادة سياسية واعية قادرة على كسب ثقة جمهور الناس بالفكر الذي تريد حتى تستطيع أن توجه طاقاتهم لتحقيق الأهداف الصعبة كالتصنيع. والقاعدة الذهبية التي يجب العض عليها بالنواجذ هي الاعتماد على النفس مهما كانت الصعاب، ورغم أنه لا يمكن أن نستغني عن المعرفة والانجازات العلمية الأجنبية إلا أنه يجب إقامة أسوار عالية لمنع النفوذ الأجنبي من إيجاد طريقه إلى هذه العملية وذلك يستلزم فيما يستلزمه إبعاد الشركات الأجنبية والأجانب عامة لأن ذلك من وسائل تسريب النفوذ الأجنبي إلى البلاد فإقامة الصناعات يتم عن طريق أبناء البلاد فقط.

وقد يتهيأ للبعض استحالة القيام بهذه المهمة إذا ما اعتمدنا مبدأ الاعتماد على النفس، وهذا ما يروج له الغرب والمضبوعون بثقافته، لكننا نقول ان ذلك ممكن، فقد قامت روسيا في مطلع هذا القرن بتحويل بلادها من بلاد زراعية متخلفة إلى بلاد صناعية تقف في مقدمة الدول الصناعية الراقية، ورغم أننا لا نؤمن بالنظام السياسي في روسيا إلا أنه استطاع أن يحقق التصنيع على الشكل الذي ذكرناه من الاعتماد على النفس، وهذا هو محل استشهادنا بتجربته.وقد اشتهر عن لينين قوله حين طلب منه شراء تراكتورات: لن نستعمل التراكتورات حتى ننتجها نحن وحينئذ نستعملها. وقد كان ماوفي الصين يتبع نفس الطريق الذي اتبعه لينين وستالين من الاعتماد على النفس وإغلاق أبواب الصين أمام النفوذ الأجنبي، ورغم أن الصين على عهد ماو حققت بعض النجاح في هذا المضمار إلا أنها أخفقت في تحقيق التصنيع وهذا الفشل يمكن ارجاعه إلى أن الشيوعية قد فقدت زخمها وظهر بطلانها ومناقضتها لفطرة الانسان فلم تصبح عقيدة جمهرة الناس في الصين فعجزت القيادة عن تحريك الجماهير نحو أهدافها.

ومن الأمور التي تزيد المخاطر والمصاعب في وجه تحقيق التصنيع ما يلي: ـ

١ ـ إن عملية التصنيع بإقامة الصناعات الثقيلة أمر يحتاج تحقيقه إلى سنوات طويلة قد تصل إلى عقدين من الزمن على أحسن الظروف، وفي هذه الفترة الانتقالية ستكون الدولة التي تسير في هذا الطريق عرضة للمؤامرات السياسية من الداخل والخارج لا سيما وأنها ستبقى أضعف من الدول المتقدمة إلى أن تحقق التصنيع وذلك يلقي على كاهل القيادة السياسية عبئاً كبيراً للمحافظة على السير وضمان استمراره.

٢ ـ إن المقصود من عملية التصنيع هو اللحاق بمصاف الدول الصناعية المتقدمة وهذه الدول ليست في حالة جمود بل هي في حالة تقدم مستمر في مستواها

التكنولوجي، فمن يريد اللحاق بها عليه أن يطارد هدفاً متحركاً والهوة بيننا وبينهم آخذة في التوسع فسرعة تطور الانجازات التكنولوجية مذهلة.

٣ ـ إن سيطرة الدول المتقدمة على نظام النقد الدولي وعلى الاقتصاد العالمي يحتم على الدولة الراغبة في التصنيع أن تقيم جزيرة نقدية واقتصادية مغلقة، وهذا لا يعني عدم الاشتراك في التجارة الدولية بل يعني العمل على أساس الوصول إلى الاكتفاء الذاتي لتقليل اعتماد الدولة على الخارج وخاصة في الحاجات الأساسية، وأما بالنسبة للتمويل فإنه يجب الحذر كل الحذر من المساعدات والقروض الأجنبية سواء من المؤسسات التي تتستر تحت إسم دولي أو تلك التي تعود إلى الدول الكبرى أو البنوك الخاصة، وهذه القروض والمساعدات تعطى عادة للسيطرة على الدول المدينة وافقارها، ولعل تركيا ومصر أكبر شاهد على ذلك، فإن هذه الدول اقترضت بلايين الدولارات منذ عشرات السنين ووضعها الاقتصادي يزداد سوءاً، فتركيا الآن على حافة الإفلاس وكذلك مصر ولا ينتظر أن يكون مصير المساعدات التي ستقدم في المستقبل أفضل من مصير المساعدات السابقة. وعليه فإن على الدولة الراغبة في التصنيع مهمة شاقة في شق طريقها بالاعتماد على النفس بالتمويل الذاتي وعدم الدخول في شباك الدول الاستعمارية التي تسيطر على نظام النقد الدولي.

٤ ـ أن البلد الذي يبدأ في التصنيع من الصفر سوف يعاني من مشكلة قلة الخبرات والأيدي العاملة المدربة أو بتعبير آخر مشكلة قوى بشرية، وفي هذا المجال فإن للخبرة أهميتها ورغم أن هذه المشكلة لا يستهان بها وتستحق الدراسة والتخطيط لمواجهتها إلا أنها أقل شأناً من المشاكل السابقة لا سيما وأن ابناء الدول النامية يشكلون قسماً غير ضئيل من القوى العاملة في الدول الأوروبية وأمريكا ويمكن الاستعانة بهم.

٥ ـ العالم الاسلامي: ـ

منذ الانقلاب الصناعي في أوروبا والعالمُ الاسلاميُ ومنه العالم العربي يتعرض لهجمات ضارية من الغرب، وبسقوط الدولة العثمانية والغاء الخلافة تمكن الغرب من اخضاع العالم الاسلامي كله لنفوذه وأبعد الاسلام عن الحياة السياسية وبقي منه العبادات وأحكام أخرى قليلة، لكن المسلمين رغم هزيمتهم لم يستكينوا للغرب، وبعد الحرب العالمية الثانية هبت على العالم الاسلامي موجة من التحرر بلغت ذروتها في الخمسينات وأوائل الستينات من هذا القرن، إلا أن الغرب في القضاء على هذه الموجة واجهاضها عن طريق الثورات المزيفة وأبطال التحرير المزيفين فتهيأ للناس أنهم تحرروا وها نحن في أواخر السبعينات نشهد أن العالم الاسلامي ما زال يرزح تحت وطأةالنفوذ الغربي، وإذا ما استعرضنا أكثر الحركات الرسمية ادعاء للثورية لوجدنا أنها تطالب بما لو طالبت به في الخمسينات لوصمت بالخيانة ولا يمكن أن يصح أن حاكماً كالسادات استطاع وحده أن يعيد مصر إلى التبعية التي هي عليها الآن لأمريكا لو أنها كانت قد تحررت فعلاً من النفوذ الأجنبي قبل وصوله للحكم، فالسادات كان جزءاً من الحكم السابق وامتداداً له في التبعية لأمريكا. ورغم أننا نعيش فترة ركود وسبات واستسلام لا يكاد يصدق إلا أننا لا نزال نأمل الخير في هذه الأمة ونرى أنه لا بد لها أن تتحرر وذلك عن طريق الاسلام، وعن طريق الاسلام وحده، لكن ذلك لا يعني اطلاقاً أن نغفل المشاكل والقضايا التي تسببت في اخراج الاسلام من الحياة السياسية، فلا بد من مواجهة هذه المشاكل والقضايا على صعيد فكري، وذلك يتطلب اجتهاداً جديداً فلا يكفي الوقوف عند التراث الفكري بل يجب تنميته بفهم الوقائع والأحداث الجديدة من جهة، أي فهم العالم بالتطورات الكثيرة والكبيرة التي طرأت عليه في هذا القرن والذي سبقه وفهم أصول الاسلام لبناء فكر سياسي وتشريعي حي مبني على الاسلام. ويخطىء من يتصور أننا نستطيع بتراثنا الفقهي وحده أن نجابه مشاكل هذا العصر، بل لا بد من التفكير الأصيل الراقي الذي يمكن من الاجتهاد لحل المشاكل الحديثة على أساس اسلامي صاف يعود إلى الكتاب والسنّه.

إن اية قيادة سياسية إسلامية واعية لا بد أن تنطلق من العالم العربي ذلك أن العربية لغة الاسلام ولا يمكن فصل الإسلام عنها ولا يمكن الاجتهاد لمواجهة المشاكل المستجدة إلا بها غير أن بناء دولة على أساس الإسلام أمر يتطلب رؤية سياسية نافذة لتصور المشاكل الضخمة التي يقتضي التغلب عليها ومن ضمن هذه المشاكل مشكلة التصنيع التي سبق أن بينا انها مشكلة سياسية أكثر من كونها مسألة تكنولوجيا ومعرفة. وإذا كان التصنيع ضرورة من ضرورات التحرر من النفوذ الأجنبي، هذا التحرر الذي يستوجبه الاسلام، فإن التصنيع أيضاً يستلزم الوحدة بين المسلمين في كيان واحد حتى يتوفر في هذا الكيان القوى البشرية اللازمة للتصنيع والمتوفرة في بلدان كمصر وتركيا وهناك الموارد الأولية والمتوفرة في بلدان أخرى، وعلى ذلك فإن فوق كون الوحدة فرضاً شرعياً فإنها ضرورة من ضرورات التصنيع الذي لا يمكن التحرر بدونه.

وينبغي ألا يغيب عن الأذهان أن تكون الصناعة الحربية رأس الحربة في التصنيع فإنه بدون القوة العسكرية لا يكون للدول أي وزن سياسي وهذا واضح في حالة المانيا الغربية واليابان فإنها على تقدمها الاقتصادي واعتبارها من عمالقة الدول اقتصادياً إلا أن وزنها السياسي دون ذلك بكثير لحرمانها من القوة العسكرية.

٦ ـ أحكام الصناعة في الاسلام:

يبيح الاسلام أخذ العلم والتكنولوجيا من أي مصدر كان شريطة ألا يعارض العقيدة الاسلامية أو يضعفها كنظريات داروين. ويدل على ذلك حديث رسول الله ﷺ في تأبير النخل حيث قال «أنتم أدرى بشؤون دنياكم» وقد أرسل رسول الله كذلك من يتعلم صناعة السلاح في اليمن. فالعلم الذي يبحث في تركيب المادة كالفيزياء والكيمياء عالمي ولا شيء في أخذه من الكفار الغربيين أو الشيوعيين وكذلك التكنولوجيا المتعلقة بصناعة البتروكيماويات وصناعة السفن والصواريخ وغيرها فهي أيضاً عالمية.

أما المسألة التشريعية الرئيسية التي تتعلق بالصناعة فهي مسألة الملكية فمتى يكون المصنع ملكية فردية ومتى يكون ملكية عامة والجواب على ذلك أن رسول الله ﷺ يقول في حديث عن ابن عمر «لعنت الخمر على عشرة وجوه: لعنت الخمرة بعينها وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها...» إلى آخر الحديث. فالصناعة من حيث هي مباحة، فقد استصنع رسول الله المنبر واستصنع خاتماً، جاء الرسول وحرم صناعة عصر الخمر، وتحريمها هنا لأنها عصر ينتج خمراً فأعطى العصر حكم ما يجري عصره وهذا يعني اعطاء الصناعة حكم ما تنتجه. وهذا ليس خاصاً بالخمر بل عام في كل محرم فصناعة الحشيش والأفيون والهيروين وما شاكلها حرام لأن هذه الأشياء حرام وصناعة التماثيل حرام لأن التمثال حرام وهكذا... وهذا دليل على أن الصناعة تأخذ حكم ما تنتج وعلى ذلك فإنه يستنبط من الحديث قاعدة «**الصناعة تأخذ حكم ما تنتجه**» وهذا الاستنباط واضح فيه وجه الاستدلال كل الوضوح وبناء على هذه القاعدة الشرعية تكون صناعة الأشياء المحرمة حراماً وتكون صناعة الأشياء الداخلة في الملكية العامة كاستخراج النفط مثلاً من الملكية العامة، بمعنى أن الأفراد لا يملكون المباشرة في صنع شيء يدخل في الملكية العامة ليكون ملكية فردية لهم تسلب عنه خاصية كونه ملكية عامة كاستخراج الحديد مثلاً. والملكية العامة محددة في الشرع بالنصوص الشرعية ومنها قوله ﷺ «**الناس شركاء في ثلاث الماء والكلاء والنار**» وكذلك المعادن التي لا تنقطع فقد وردت أحاديث تدل على أنها من الملكية العامة. وما عدا ذلك فهو من الملكية الفردية كمصانع السيارات والحلويات ومحالج القطن ومصانع النسيج والأحذية وما شاكل. إلا أن الدولة يمكنها أن تتملك كالأفراد لا سميا وأن عليها أن تقيم بعض أنواع المصانع ولو كانت ملكية فردية وخاصة إذا كانت مما يصعب على الأفراد اقامته ابتداء ومما له أهمية استراتيجية فلا تكتمل قوة الدولة وتحررها من النفوذ الأجنبي إلا بإقامته حسب القاعدة الشرعية المشهورة «**ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب**»

خاتمة

إن نقل التكنولوجيا الذي يجري الحديث عنه في أوساط الغرب يراد به تمهيد الطريق أمام المنتجات الصناعية للدول الاستعمارية وابقاء الشعوب سوقاً استهلاكية لإبعادها عن التصنيع وابقائها تحت السيطرة والنفوذ الأجنبي فإن التكنولوجيا الخاصة بطائرة الفانتوم أو الميج أو تلك التي تعود إلى محطات توليد الكهرباء أو الكمبيوتر لا تنتقل مع هذه المنتجات من البلد المنتج إلى البلد المستورد الذي يستخدم هذه المنتجات حتى تستهلك أو تظهر منتجات أخرى حديثة تؤدي إلى ترك القديمة بالإضافة إلى أن دوام تشغيل هذه المنتجات يتطلب صيانتها وتوفير قطع الغيار لها، وهذا يبقي الدول المستوردة معتمدة على الدول المنتجة، وعليه لا بد من التصنيع بإقامة الصناعات الثقيلة وذلك كجزء من الثورة ضد التبعية تلك الثورة السياسية التي لا يمكن أن تتم في العالم الاسلامي إلا على أساس الاسلام كقيادة فكرية.

كل عام وأنتم بخير

هذا العدد من «الوعي» هو العدد الاول من السنة الرابعة، وبه تبدأ سنتها الرابعة. داعين الله أن يثبّت خطانا على الحق وأن يلهمنا الرشد والوعي الصحيح على مشاكل أمتنا الاسلامية العظيمة وكل عام وأمتنا بخير.

٣ ـ خطورة النسل البشري لدى المسلمين مما يجعل قوتهم العددية متزايدة نامية.

وهذا ما يخشاه الأعداء؛ فإذا اجتمعت هذه القوى الثلاث فتآخى المسلمون على وحدة العقيدة ووحدة المنهج وغطت ثروتهم الطبيعية عددهم المتزايد كان الخطر الإسلامي خطراً معلناً بفناء أوروبا وبسيادة دعوة عالمية في المنطقة هي مركز العالم كله.

ونحن نقول لهذا الحاقد وأمثاله: لماذا هذا الخوف كله من الإسلام، ما عرفت البشرية أرأف ولا أرحم منه ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين.﴾. إن الناس من حولنا يتجمّعون على عقائدهم ويتنادون بشعاراتها، وإذا سمحنا لأسباب الفرقة أن تنال منّا فلا مستقبل لنا لأننا لن نكون: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾.. ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأنّ أكثركم فاسقون قل هل أنبئكم بشرٍ من ذلك عند الله؛ من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شرّ مكاناً وأضل عن سواء السبيل﴾.

إن الإسلام تمر به أيام عجاف وإذا كانت كلاب الأرض وذئابها تنهشنا فإنّ السبب ليس من غيرنا بل من أنفسنا قال الله سبحانه ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾.. وقال: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ وهذا ما يخشاه الكفار ويحسبون له ألف حساب. فالتشتت الفرقة بين المسلمين حقيقة واقعة وستبقى موجودة حتى يعود المسلمون إلى الإسلام، وحتى تكون للقرآن مكانته العملية، وحتى تعود للسنة مكانتها العملية والتطبيقية.

أمتي ماذا تريدين بعد هذا؟!... أن لك يا أمتي أن تستفيقي وتنهضي!... أمتي قدوتك محمد (ﷺ) وحسبك شرفا بهذا النبي العظيم. وحسبك شرفاً وكرامة برسالة الإسلام. وحسبك شرفاً وتكرماً بالمعجزة الخالدة القرآن العظيم... وأختم قولي بمقولة قالها أحد الدعاة والمجاهدين عبد رب الرسول سيّاف قال يوماً جزاه الله خيراً: [أخشى يوماً أن يقول فيه المسلمون أكِلنا يوم أُكِلت أفغانستان].

والحقيقة أننا أُكِلنا يوم هدمت الخلافة الإسلامية، وقبْلها يوم اهملنا تمسكنا بالإسلام. اللهم انصر الإسلام والمسلمين. وحكّم دولة القرآن واضرب الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين.. وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم..

من العبدة الضعيفة التي تخشى ضياع أمتها
الآنسة بن حمو رحمونة ـ الجزائر

مؤتمر القمة العربي

لوحظ الاهتمام البالغ عند كل من صدام حسين والملك حسين وياسر عرفات من أجل عقد مؤتمر القمة في بغداد في أواخر شهر أيار الحالي. ولوحظ في المقابل رفض سوريا وطلب كل من مصر والسعودية ضرورة الاعداد الكامل للمؤتمر قبل عقده، أي ليسوا موافقين علي المؤتمر كما هو محدد الآن.

إن هذا يلقي ضوءاً على هوية الدعوة للمؤتمر (عملاء الانجليز، علماً أن عرفات يضع الآن رجلاً في البور ورجلاً في الفلاحة). والغريب في الأمر أن الأمير عبد الله، ولي العهد السعودي، قال لصدام حسين بأن السعودية ستحضر المؤتمر، وقال أيضاً للملك حسين الكلام نفسه. بينما صدر في السعودية بيان رسمي بأن السعودية تريد إجماعاً عربياً قبل انعقاد القمة. اي أن الملك فهد ومعه وزير الخارجية سعود الفيصل له موقف، والأمير عبد الله له موقف آخر.

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال تعالى ﴿وإنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدةً وأنا رَبُّكُمْ فَاتَّقونِ﴾
(المؤمنون ٥٢)
وقال تعالى: ﴿إنَّ هذهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدةً وأنا رَبُّكُمْ فَاعْبُدونِ﴾
(الأنبياء ٩٢)

درج كثير من أهل العلم هذه الأيام على الاستدلال بهاتين الآيتين الكريمتين على وحدة الأمة الاسلامية. ونريد أن نلفت النظر أن هذا الاستدلال في غير محله.

الخطاب موجه للأنبياء ويشمل أتباع الأنبياء بالتبعية. والمقصود بالأمة هنا هو الدين أو الملة. وليس المقصود بالأمة هنا مجموعة الناس الذين اتبعوا هذا الدين. وهذا المعنى يكاد يجمع عليه أهل التفسير.

قال **صاحب الجلالين**: ﴿إن هذه﴾ أي ملة الاسلام ﴿أمتكم﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿أمةً واحدةً﴾ حال لازمة.

وقال **الشوكاني في فتح القدير**: ثم لما ذكر سبحانه الأنبياء بيّن أنهم كلهم مجمعون على التوحيد فقال: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ أي على دين، ومنه ﴿إنا وجدنا آباءنا على أُمَّةٍ﴾ كأنه قال: إن هذا دينكم واحد لا خلاف في الأمم المختلفة في التوحيد. وقيل المعنى: إن هذه ملتكم ملة واحدة وهي ملة الإسلام وقيل المعنى: إن هذه الشريعة التي بيّنا لكم في كتابكم شريعة واحدة.

ونحن لا نوافق على المعنى الأخير الذي اورده الشوكاني، لأن الأنبياء لهم دين واحد بمعنى الملة الواحدة أو بمعنى العقيدة الواحدة التي هي عقيدة التوحيد، أما الشرائع فيوجد فيها اختلاف بين الأنبياء لقوله تعالى: ﴿لكلٍ جعلنا منكن شِرْعَةً ومنهاجاً﴾.

وقال **القرطبي في تفسيره**: قوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ لما ذكر الأنبياء قال: هؤلاء كلهم مجتمعون على التوحيد؛ فالأمة هنا بمعنى الدين الذي هو الإسلام؛ قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما. ومنه قوله تعالى: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾. وقال النابغة:

حَلَفْتُ فلمْ اترُكْ لنفْسِكَ ريبَةً
وهلْ يَأْثَمَنْ ذو أمةٍ وهو طائعُ

وقال **الطبرسي في تفسيره**: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ أي هذا دينكم دين واحد عن ابن عباس ومجاهد والحسن. وأصل الأمة الجماعة التي على مقصد واحد فجعلت الشريعة أمة واحدة لاجتماعهم بها على مقصد واحد.

وقد استشهد الطبرسي على كون معنى الأمة هنا هو الدين بقوله تعالى: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ واستشهد ببيت النابغة المذكور أعلاه.

وقال **ابن كثير في تفسيره**: قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ يقول دينكم دين واحد.

أما من رام الاستدلال على أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يشكلون أمة واحدة فهناك أدلة كثيرة تنطبق على هذا المعنى. فقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ وقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمّة أخرجت للناس﴾ وقوله تعالى: ﴿فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا﴾ وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يَحْقِرُه»** وقوله ﷺ: **«مَثَلُ المؤمنين في توادّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم مَثَل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمّى»** وما كتبه ﷺ في وثيقة المدينة: **«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم. إنهم أمّة واحدة من دون الناس... وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم... وإن أيديهُمْ عليه جميعاً ولو كان ولد احدهم... وإن المؤمنين بعضهم موالي بعضٍ دون الناس... وإنّ سِلْمَ المؤمنين واحدة لا يسالمُ مؤمن دون مؤمنٍ في قتال في سبيل الله...»**.

هذه النصوص من آيات وأحاديث تدل على المعنى المقصود. وإذا أضفنا إليها النصوص التي توجب على المسلمين في الدنيا (الذين هم أخوة وأمة واحدة) أن تكون لهم دولة واحدة، وخليفة واحد، ظهر لنا المعنى بأجلى مظاهره.

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

مواجهة بالسلاح في الفيّوم!

نشبت معركة بالسلاح بين الشرطة المصرية وعناصر مسلمة وصفوها (بالمتطرفة) في ٣٠ نيسان ١٩٩٠ وأسفرت المعركة عن مقتل ١٤ عنصراً وجرح ١٣ آخرين بينهم سبعة من الشرطة. وقامت أجهزة النظام بعملية تمشيط لمحافظة الفيوم. وهدد مبارك بقوله «لا تهاون ولا حوار معه إرهاب سلاحه الحديد والنار وهدفه الخراب والدمار» على حد زعمه وأضاف «أن قوة الدولة أقوى من كل إرهاب وواهم من يتصور أنه قادر على أن يفرض على المجتمع بالقوة والتهديد ما يرفضه المجتمع» ترى لو كانت عناصر إسرائيلية هي التي أثارت شغباً في القاهرة هل يقوم مبارك بمعالجتها بهذه القسوة؟ ثم لماذا لم يتعامل نظام مبارك بهذه الحدّة مع ناقلي مرض الإيدز اليهود والأمريكيين إلى أطفال المسلمين في مصر والذين افتضح أمرهم وتستر عليهم النظام؟!

أمريكا تحارب على كل الجبهات

أمريكا التي تجاوبت مع اليهود في الإدعاء بأن القدس عاصمة ما يسمى (إسرائيل) متحدّيةً بذلك جميع مسلمي العالم لن يردعها لا إستنكارات ولا خطف رهائن ولا الإفراج عن الرهائن ولا مؤتمرات قمة ولا رسائل استنكار. أمريكا التي يركبها الغرور والصلف سبقت قرارها عن القدس بتشجيع هجرة اليهود الروس إلى فلسطين ومنعهم من التوجه إلى أراضيها، وسبقت ذلك بمهاجمة وجود سلاح فعال (إن صحّت الأنباء) في كل من ليبيا والعراق بغض النظر عن رأينا في كلا النظامين، اضافة إلى ذلك فإن أمريكا وعدت اسرئيل بتزويدها بشبكة من الصواريخ المتطورة، إضافة إلى قيامها بإشعال الحرائق في العالم الإسلامي بدءاً من لبنان وإنتهاءً بأفغانستان، ولا تنسى أمريكا هذه أن تتشدق بالعدل والسلام وحقوق الإنسان والديمقراطية المزيفة.

لماذا برزت قضية كشمير مجدداً؟

تتهم الهند باكستان بمساندة الكشميريين المسلمين بالسلاح والتدريب، فيما تنفي باكستان التهم الهندية وتقوم بالتالي بالإعلان عن ممارسة الهند للقمع وسفك دماء السكان المسلمين في كشمير، ولا زالت المهاترات مستمرة ولا زالت الدول الكبرى تذكي نار الفتن حتى تتمكن من متابعة السباق على السيطرة على كافة أنحاء العالم الإسلامي.

الجزائر في مخاض عسير

مسيرات وصدامات مع السلطة، وخلافات داخل الحزب الحاكم، والنظام يحاول إشغال الناس، ببعضهم حتى لا يشتغلوا به، فبعد المسيرة المعادية للنظام سيّر النظام مسيرة نسائية تهاجم الاتجاه نحو الإسلام. وتخبط السلطات يظهر مدى المأزق الذي تعانيه،ويلخص الموقف تصريح لأحد قادة الجبهة الإسلامية: «**ان الشعب الجزائري يلتزم الصمت لكنه عندما يثور لن يوقفه شيء**» وذلك رداً على قرار المستشفى العسكري بمنع اللحى داخل المستشفى ومنع ارتداء غطاء الرأس للمرضات.

محاولة الانقلاب في السودان

في مؤتمر صحفي أعلن الفريق عمر البشير أن مدبري الإنقلاب كانوا «من العناصر اليسيارية» وأنهم حاولوا إقامة حكومة علمانية بالتعاون مع «الجيش الشعبي لتحرير السودان» الذي يعتبر الذراع العسكرية لحركة التمرد في جنوب السودان. وأضاف البشير أن حركة الانقلاب كانت تهدف إلى إلغاء ما أسماه «قوانين الشريعة الإسلامية» والعودة إلى القوانين العلمانية لعام ١٩٧٤م.

أبناء جيرالد بول ماذا قالوا؟

عالم الصواريخ ومصمم المدفع العملاق الكندي الذي أغتيل في أواخر آذار ١٩٩٠ قالت الأنباء أن سبب الاغتيال هو احتمال قيامه بمساعدة العراق في تطوير مدفع هاوتزر بعيد المدى، وأشارت الصحف العربية إلى أصابع الموساد الإسرائيلية ودورها في اغتياله، لكن أحد ابناء العالم «بول» قال: أن الإنجليز يستغلون قضية الأنابيب المصدرة للعراق للإساءة إلى سمعة شركة والده، وأضاف «لم نكن سوى حجر شطرنج في هذه اللعبة. لقد لطخت سمعتنا على أيدي البريطانيين في صورة مقرفة، إنهم أسوأ حثالة وجدت على سطح الأرض».

فرنجية: اسرائيل لا تستمر شهراً

قال الرئيس السابق سليمان فرنجية لصحيفة الحياة (٣/٥/٩٠): لو يتفق إخواننا الزعماء العرب فيما بينهم بإخلاص كامل فإن إسرائيل لن تتمكن من الاستمرار شهراً واحداً، ولا حتى اسبوعاً واحداً خصوصاً وسط الكلام الكثير المتداول الآن على «مدفع صدام حسين».

هتافات في الساحة الحمراء تطالب بسقوط الحزب الشيوعي

في الأول من ايار وخلال تظاهرة في الساحة الحمراء رفعت لافتات معادية للحزب الشيوعي ولغورباتشوف وهتف المتظاهرون بسقوط الحزب الشيوعي، الأمر الذي اضطر غورباتشوف إلى مغادرة مكانه فوق ضريح لينين قبل إنتهاء المهرجان التقليدي الذي يقام سنوياً بمناسبة الأول من أيار.

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

مطارنة الموارنة: زوال المسيحيين ولبنان

اجتمع مجلس المطارنة الموارنة في لبنان في ٩٠/٥/٢، وأصدر بياناً جاء فيه: «إن الإصرار على مواصلة الحرب مكابرة تقود إلى إزالة المسيحيين من لبنان وبالتالي إلى تفكيك الوطن اللبناني لمصلحة من حاكوا المؤامرة عليه لحل مشاكلهم على حسابه».

تحت عنوان: الرهائن العرب بشر أم مجرد أعداد؟

نشرت إحدى الصحف الناطقة بالعربية وبقلم كاتب يعمل أستاذاً في جامعة غربية ما نصه «إن الإعلام الغربي ركّز على اتهام حاجزي الرهائن بالشر والبربرية والتطرف والإجرام والحقد والتعصب، وان ذلك الإعلام عرّف بشخصيات الرهائن وطباعهم وأذواقهم واهتماماتهم، فأصبحنا نعرف أنواع المآكل والألعاب الرياضية التي يفضلونها والوسائل التي لجأوا إليها للإحتفاظ بحيويتهم وقواهم العقلية.

ماذا نعرف عن رهائننا غير انهم أرقام عديدة؟ ما الذي فعله الإعلام العربي في هذا المجال؟ نعرف جميعاً انه لم يخبرنا شيئاً بتاتاً عن الجوانب الإنسانية للرهائن العرب. فهم أيضاً من لحم ودم ولهم آباء وأمهات وزوجات وأطفال وأقرباء وأصدقاء يتألمون لآلامهم ويذرفون عليهم الدموع علناً وفي وحدتهم القاتلة، ويفتقدونهم في الأعياد والمناسبات الخاصة والعامة، ولد لهم أطفال لا يعرفونهم ومات بعض أهلهم من دون لقائهم. وبين الرهائن العرب رجال ونساء وفتيات. كم نعرف من هؤلاء وماذا نعرف عنهم؟

يقال لنا ان في السجون الإسرائيلية آلاف السجناء الفلسطينيين والفلسطينيات ممن لم توجه إليهم التهم ولم يحاكموا ولم تصدر في حقهم أحكام من أي نوع ويقال لنا إن في بلدة الخيام في جنوب لبنان ثلاثمئة سجين وسجينة. ما هي الجرائم التي إقترفها هؤلاء، وما هي الأدلة ولماذا لم تتم محاكمتهم؟»

الدجاجة قبل أم البيضة؟

كانوا يقولون بأن مشكلة لبنان لا يمكن حلها قبل مشكلة الشرق الأوسط (بين اليهود والعرب). والآن طلع الدكتور أمين الحافظ ومعه اللقاء الإسلامي بنظرية أن مشكلة الشرق الأوسط لا يمكن حلها قبل حل المشكلة اللبنانية.

أصحاب الرأي الأول، وهم غالبية ساسة العالم، يبنون رأيهم على أن حل مشكلة الشرق الأوسط سيترتب عليه إيجاد حل لمشكلة الفلسطينيين ونقلهم من لبنان ومن ثَمَّ تنحل مشكلة لبنان.

وأصحاب الرأي الجديد يبنون رأيهم على أن اسرائيل تريد تهجير عدد كبير من فلسطينيي الضفة إلى لبنان من أجل توطين المهاجرين اليهود في الضفة. وما دامت مشكلة لبنان مفتوحة فإن اسرائيل يبقى لديها الأمل والفرصة لتهجير فلسطينيي الضفة، ولذلك فهي لا يمكن أن توافق على حل بينها وبين العرب. ومن أجل القضاء على أمل اسرائيل وفرصتها يجب حل مشكلة لبنان، وبذلك تيأس إسرائيل من التهجير وتوافق على حل بينها وبين العرب.

رُسِمَ بالرصاص صليب على باب المسجد

طلب وفد من مشيخة المسلمين في يوغوسلافية من الحكومة بالسماح لهم بزيارة إقليم الكوسوفو الذي به انتفاضة المسلمين الألبان ضد السلطات الحكومية في جمهورية الجبل، وعند عودة الوفد من هناك قالوا: إن الوضع هناك معقد جداً وطالبوا بتحسين أوضاع المسلمين هناك خاصة وأن شهر رمضان قريب ومن الحوادث التي ذكروها أنهم شاهدوا مسجداً ضرب بالرصاص ورسم صليب على باب المسجد بالرصاص، وذكروا عدة اعتداءات على أئمة المسلمين.

وذكر أيضاً أن آخر شيء تم في إقليم كوسوفو تسميم ٤٧٠ طالب وطالبة من المسلمين هناك، عن طريق وضع مواد سامة في الماء للطلاب.

الموت للمسلمين؟

في صباح يوم الإثنين ١٩٩٠/٣/٢٦ م. أفاق المسلمون في بلغراد وإذ مسجدهم (الوحيد في بلغراد الذي بقي من مجموع ٢٠ مسجد كان في بلغراد في عهد الخلافة العثمانية) قد كتب عليه: «الموت للمسلمين» وكذلك قبل فترة من الزمن حاولوا إحراق المسجد.

وقام المسؤول عن المسلمين هناك بأخبار السلطات عن ذلك وقال إن هذا الحادث ليس الأول من نوعه. وأن المسلمين في يوغوسلافيا قلقون على وضعهم وعلى دينهم.

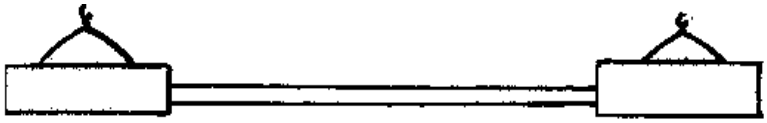

إقامة الخلافة والحكم بما أنزل الله هي قضية المسلمين المصيرية

إن المسلمين اليوم في محنة ما بعدها محنة، وفي بلاء ما بعده بلاء. وإن العلاج الناجع لهم هو إدراكهم لقضاياهم هل هي مصيرية أم غير مصيرية، واتخاذهم إجراء الحياة أو الموت تجاه كل قضية مصيرية، ولا سيما إذا كانت جماع القضايا المصيرية كلها. وما لم يحصل هذا الإدراك، ويكن إدراكاً واضحاً يسيطر على النفوس والأجواء، فسيظل المسلمون في إنخفاض وتقهقر دائمين، ولن تقوم لهم بين الأمم قائمة. **ومن هنا كان لزاما على المسلمين أن يتبينوا قضاياهم المصيرية، وأن يأخذ إدراكهم لهذه القضايا سلبية إلى القلوب** والنفوس والأجواء العامة حتى يكون إدراكاً دافعاً أربابه للقيام بما تستوجبه القضايا المصيرية من إجراء الحياة أو الموت بثبات لا يزلزل، وحماسة لا تنضب. هذا هو الموضوع، وهذا هو الأساس في كل ما يحاول المسلمون القيام به من أعمال لمعالجة الواقع الذي هم عليه الآن.

إن واقع المسلمين اليوم يلمسه كل مسلم فلا يحتاج إلى شرح، ولا يتطلب أي بيان. فبلادهم تحكم بأنظمة الكفر، فهي دار كفر قطعاً ولا كلام. وهي مجزأة إلى أكثر من أربعين كياناً، بين دولة وإمارة، وسلطنة ومشيخة، فهي أضعف من أن تقف في وجه الكفار، لذلك كانت قضية كل قطر من أقطار المسلمين هي تحويله إلى دار إسلام، وتوحيده مع غيره من بلاد الإسلام. وهذه القضية قضية مصيرية، بل هي جماع القضايا المصيرية كلها. فكان لا بد أن يكون الإجراء الذي يتخذ تجاهها إجراء حياة أو موت.

غير أن هذه القضية المصيرية: قضية تحويل البلاد إلى دار إسلام، وتوحيدها مع غيرها من بلاد الإسلام، هي هدف يسعى لتحقيقه. والطريقة التي تتخذ لتحقيق هذا الهدف إنما هي إقامة الخلافة وإعادتها إلى الوجود. ولهذا كانت قضية المسلمين التي تواجههم الآن هي إقامة الخلافة نظاماً للحكم، ليتحقق بأقامتها تحويل البلاد إلى دار الإسلام، وبالتالي توحيدها مع غيرها من بلاد الإسلام.

غير أنه ينبغي أن يكون واضحاً أن ما يواجه المسلمين الآن ليس نصب خليفة حتى يقال إنه فرض كفاية على المسلمين لما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ: «**ومن مات وليس عليه إمام جماعة فإن ميتته ميتة جاهلية**»، فلا يكون قضية مصيرية، بل الذي يواجه المسلمين الآن هو إقامة الخلافة، أي إيجاد نظام الخلافة نظام حكم، وهذه واقعها غير واقع نصب خليفة، وإن كانت إقامتها تحتم نصب خليفة.

وإقامة الخلافة قضية مصيرية قطعاً، لأنها فوق كونها طريقة لتحويل بلادنا من دار كفر إلى دار إسلام، فإن إقامتها إنما تكون لهدم أنظمة الكفر، أي لإزالة الكفر البواح، وهي قضية مصيرية، لقوله عليه السلام: «**إلا أن تروا كفراً بواحاً**». ولما جاء في الحديث: **قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة**». ومن هنا كانت الطريقة لتحقيق قضية المسلمين قضية مصيرية، لأنها طريقة لقضية مصيرية، ولأن الدليل الشرعي من السنة يدل على أنها قضية مصيرية، فلا بد أن يكون الإجراء الذي يتخذ تجاهها إجراء حياة أو موت. غير أن المسلمين منذ أناخ عليهم حكم الكفر بكلكله، وصارت إلى الكفار والمنافقين والمرتدين أمورهم، وهم ما ينفكون يحاولون أن يتحرروا من ربقة سلطان الكفر، وسيطرة أربابه وأعوانه. بيد أنه غاب عنهم أن هذه القضية التي يكافحون في سبيلها هي قضية مصيرية ليس لها من إجراء إلا إجراء الموت أو الحياة. فكان فقدان هذا الإدراك من جماعة المسلمين هو الذي سلبهم - بوصفهم جماعة أو أمة - الاستعداد لتحمل الأذى والسجن والتعذيب، فضلاً عن تحمل الفقر والدمار والموت. مما لا ينفصل أبداً عن معارك الكفاح التي تدور حول القضايا المصيرية. لذلك سطرت هذه المحاولات على نفسها

الفشل المحقق، ولم تستطع أن تتقدم خطوة واحدة نحو القضية التي تناضل من أجلها.

ولم يكن المسلمون بحاجة إلى تفكر وتأمل زائدين حتى يدركوا أن **قضيتهم هي قضية مصيرية**. فقد كان واضحاً منذ اللحظة الأولى، كما هو واضح اليوم لكل ذي عينين، أنه يستحيل على الكفار عادة وعقلاً أن يمكنوا الإسلام من العودة إلى الحياة السياسية - أي **إلى الحكم - ما كان في أيديهم ذرة من قدرة على البطش** بمن هم لهذا عاملون. وشأن المرتدين والمنافقين في هذه القضية ليس بأقل بطشاً وإجراماً. فهم سيلقون بكل ما تطاله أيديهم من قوة في ساحة المعركة ليقفوا حرباً على المؤمنين الذين يريدون أن ينتزعوا منهم الحكم انتزاعاً ليقيموا أحكام الله، وليصونوا حرمات الله بحدود الله.

وعليه فإنه يستحيل على أية محاولة يقوم بها المسلمون في سبيل هذه القضية أن تثمر ما لم يعتبروا القضية قضية مصيرية، إجراء الحياة أو الموت عليه مرهون تحققها. والمسلمون لما لم يعوا طبيعة المعركة، ولما لم يدركوا حقيقة حكم الله فيها، راحوا ينشدون تحرير أنفسهم بطريقة ليست على مستوى القضايا المصيرية، بل هي على مستوى القضايا العادية. فكانت إجراءاتهم في ذلك دون إجراءات الحياة أو الموت. مع أن الحقيقة أن القضايا التي طبيعتها مصيرية كإزالة نظام الكفر وإقامة نظام الإسلام، سواء أدركت على هذا الأساس أم لم تدرك، يستحيل أن يصل أحد إلى تحقيقها مهما كانت قوته، ومهما بذل من جهود، إلا إذا اعتبرها في سيره، وتصوره، واتخذ تجاهها الإجراء الذي تحتمه طبيعتها، وهو إجراء الحياة أو الموت، ومن هنا كان لا بد أن يصارح المسلمون أفراداً وجماعات، بأنه لا مناص لهم من أن يجعلوا أعمالهم في كفاح الكفر على أساس إجراء الحياة أو الموت، لأن طبيعة قضيتهم تحتم هذا الإجراء، ولأن الشرع في الكتاب والسنة قد جاء بهذا الإجراء.

على أن الرسول ﷺ قد علمنا أن نحدد قضايانا، وعلمنا أن نتخذ إجراء الحياة أو الموت في كل قضية مصيرية. فإنه ﷺ حين أرسله الله بالإسلام، وبدأ يبلغ **الدعوة بالصراع الفكري، قد حدد قضيته بأنها إظهار** الإسلام، واتخذ تجاهها إجراء الحياة أو الموت: فقد روي عنه عليه السلام أنه حين قص عليه عمه أبو طالب ما طلبته قريش منه: أن يجعل محمداً يكف عنهم، وقال له: «فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا **أيطيق، قال له الرسول ﷺ: «يا عم والله لو وضعوا** الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته». وحين أقام الدولة بالجهاد بالسيف قد حدد قضيته كذلك بأنها إظهار الإسلام، واتخذ تجاهها إجراء الحياة أو الموت. فقد روي عنه عليه السلام أنه حين كان بعسفان على مرحلتين من مكة وهو ذاهب إلى العمرة في حادث الحديبية، لقيه رجل من بني كعب، فسأله النبي عما قد يكون لديه من أخبار قريش، فكان جوابه: «**قد سمعت** (أي قريش) بمسيرك فخرجوا وقد لبسوا جلود النمور، نزلوا بذي طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً. وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم» فقال الرسول: «يا ويح قريش! لقد أهلكتهم الحرب. ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة. فما تظن قريش؟ فوالله لا أزال أجاهد **على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة»** والسالفة صفحة العنق وكنى بانفرادها عن الموت، ثم مضى في سيره حتى نزل في الحديبية.

ففي هاتين الحالتين: حالة حمل الدعوة بالصراع الفكري، وحالة حملها بالجهاد بالسيف، حدد الرسول قضيته بأنها إظهار الإسلام، وجعلها قضية مصيرية. واتخذ تجاهها الإجراء الذي تتطلبه وتحتمه في الحالتين، وهو إجراء الحياة أو الموت. ولذلك قال في الحالة الأولى: «**حتى يظهره الله أو هلك فيه ما تركته**»، وقال في الحالة الثانية «**حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة**». ولو لم يجعل الرسول تلك القضية قضية مصيرية، ويتخذ تجاهها إجراء الحياة أو الموت، ما ظهر الإسلام، لا بتبليغ الدعوة عن طريق الصراع الفكري، ولا بتبليغها عن طريق الجهاد بالسيف. وكذلك ما عليه **المسلمون اليوم في واقعهم، وهو تحكم أنظمة الكفر فيهم** وسيطرة الكفار والمنافقين عليهم. فإنهم إذا لم يجعلوا قضيتهم قضية مصيرية، ويتخذوا تجاهها إجراء الحياة أو الموت، لا يمكن أن يحصل لسعيهم أي انتاج، ولا يمكن أن يتقدموا خطوة واحدة إلى الامام.

لهذا فإنا ندعو كل مسلم في وسط هذا الكفر المتحكم في بلاد الإسلام، لأن يعمل لإقامة الخلافة طريقة لتحويل بلاده إلى دار إسلام، وتوحيدها مع غيرها من بلاد المسلمين، وأن يحمل الدعوة إلى العالم ابتغاء إظهار الإسلام، وأن يسترد بإيمان صادق، واستنارة ووعي، قول الرسول ﷺ: «**والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته**». وقوله عليه السلام: «**فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة**».

من كتاب: كيف هدمت الخلافة

عبد القديم زلّوم

سؤال وجواب

ورد إلى «الوعي» نص السؤال ونص الجواب التاليين. ولما رأت «الوعي» أن هذا الموضوع يتفق مع خطها في توعية المسلمين على قضاياهم الهامة رأت أن تنشره اسهاماً في حمل الرسالة.

السؤال: ـ

إذا كنت تعتقد بإمكانية قيام وحدة وتعاون بين التنظيمات الاسلامية الحركية (كالاخوان المسلمين، حزب التحرير الاسلامي، الجماعة الاسلامية في الهند والباكستان، جماعة التبليغ، السلفيين.. الخ) فما هو في نظرك التصور العملي لهذه الوحدة؟ وما هي أوجه التعاون والتنسيق التي يمكن أن تكون مظهراً لهذه الوحدة او صورة للتعبير عنها؟

الجواب: بقلم د. توفيق مصطفى ـ المانيا

لا بد قبل الحديث عن وحدة الحركات الاسلامية من الحديث عن المجالات التي تجب فيها الوحدة، والمجالات التي لا تكون فيها الوحدة واجبة، ثم الحديث عن الحركات الاسلامية، ثم الحديث عن العلاقة بين هذه الحركات من أجل أن يكون الحديث متكاملاً.

وبالرجوع إلى الأدلة الشرعية نجد أن الاسلام قد أوجب وحدة الأمة الاسلامية لقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ ولقول الرسول ﷺ في وثيقة المدينة: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم. إنهم أمّة واحدة من دون الناس، . . . وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، . . . وأن سلم المؤمنين واحدة. . .». وغير ذلك من الأدلة المستفيضة. كذلك نجد أن الاسلام قد أوجب وحدة الدولة والخلافة لقول الرسول الكريم ﷺ «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما». رواه مسلم، وقوله عليه السلام: «ومن بايع اماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعمه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» ولقوله ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه». وغير ذلك من الأحاديث. كما أن اجماع الصحابة قد انعقد على وحدة الخلافة والدولة. وبذلك يكون الشرع قد أوجب وحدة القيادة، والجيش الاسلامي أيام الرسول ﷺ والخلفاء من بعده كان جيشاً واحداً، وكان الرسول والخلفاء من بعده هم قادته الفعليين.

مما تقدم نستطيع القول بأن وحدة الأمة والدولة والقيادة والجيش أمر فرضه الشرع ويأثم المسلمون بمخالفته، ونستطيع القول بأن الوحدة هي الأصل أما الانفصال فإنه استثناء فُجب معالجته لارجاع الأمر إلى أصله ووضعه الطبيعي. وبالرجوع إلى النصوص التشريعية نجد أنها نصوص منها ما هو قطعي الثبوت كالقرآن الكريم كله والأحاديث المتواترة من السنة، ومنها ما هو ظني الثبوت كالأحاديث غير المتواترة. وهذه النصوص، أعني القرآن الكريم والسنة، منها ما هو قطعي الدلالة لا يحتمل معنى ثانياً ومنها ما هو ظني الدلالة يحتمل أكثر من معنى حسب القواعد الأصولية واللغوية. كما أن الله تعالى خلق البشر متفاوتين في عقلياتهم وقدراتهم وفهمهم للنصوص بالإضافة إلى أن المجتهدين (وهم بشر يتفاوتون لذلك في عقلياتهم وقدراتهم وفهمهم) قد اختلفوا في بعض القواعد الأصولية، وكذلك اختلفوا في الحكم على صحة

سؤال وجـــواب؟؟؟

بعض الأحاديث،كما أن الاحاديث التي وصلت إلى بعضهم لم تصل إلى بعضهم الآخر، وهذا كله يعني الاختلاف في الاستنباط، ولقد فصّل كثير من العلماء أسباب اختلاف الفقهاء، وكل من لديه اطلاع على آراء الصحابة رضوان الله عليهم يجد أنهم اختلفوا في كثير من الأحكام الشرعية، وكل هذا أمر مباح لم يحرمه، الشرع فلا يجب على المسلمين جميعاً النزول عند فهم واحد معين في كل المسائل الفقهية، بل إن هذا يعني عدم إدراك واقع النصوص التشريعية وعدم إدراك واقع البشر والجهل بالوقائع العديدة التي اختلف فيها الصحابة رضوان الله عليهم، وبعد الصحابة جاء التابعون وتابعو التابعين وظهر الأئمة الاعلام واختلفوا في أصول الفقه والفقه وكانت اختلافاتهم مضبوطة بقواعد ذهبية حافظوا عليها حالت بينهم وبين التعصب أو ادعاء العصمة في الفهم،فقد كان لسان حال كل مجتهد منهم (رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب) وهذا ما أثرى الفقه الاسلامي وأوجد الحيوية عند الأمة والإبداع عند المجتهدين، ولم يرو أن أحداً حاول حمل الناس على رأي واحد.

وحين بدأ الانحطاط يدب في الناس ظهر التعصب ووصل الحد إلى أن يعتبر أحدهم أن كل آية أو حديث تخالف رأي مذهبه أما مؤولة أو منسوخة. ثم ازداد الأمر استفحالاً لدرجة أن ظهر من أبناء المسلمين من ينادي بنبذ الاسلام وراء ظهره والأخذ بالاشتراكية أو الرأسمالية مع أنهما أنظمة كفر، فهذه الاختلافات وما شاكلها ليست محل البحث هنا وهي أمور محرمة إذ يجب أن يظل الاختلاف محصوراً في الاختلاف في فهم النصوص وقواعد الاستنباط دون تعصب أو ادعاء عصمة الرأي والفهم. وفي حالة تعدد الآراء والافهام فإن الاسلام قد أعطى الامام صلاحية تبني رأي معين من هذه الآراء فيما يتعلق بكيان الأمة والدولة"والزام الناس بالعمل بالرأي دون الزامهم باتخاذه رأياً لهم. فلقد تبنى أبو بكر الصديق بعض الأحكام الشرعية والزم الناس بها، وتبنى عمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن أبي طالب احكاماً والزموا الناس بها. وقد حدث هذا على مسمع من الصحابة ولم يسمع عن أحد منهم انكار مما يعتبر إجماعاً من الصحابة على أن للخليفة أن يتبنى أحكاماً معينة يلزم الناس بها.. ولذلك وضعت القواعد الشرعية المعروفة (أمر الامام يرفع الخلاف) (أمر الامام نافذ ظاهراً وباطناً) (للسلطان أن يحدث من الأقضية بقدر ما يحدث من مشكلات)، والتبني هنا إنما يكون لما هو من شؤون الحكم والسلطان وما يتعلق برعاية الشؤون وما يتعلق بوحدة الأمة وكيان الدولة،أما ما عدا ذلك مما يتعلق بأحكام الفرد فالأصل ألّا يحمل الخليفة الأفراد على رأي معين.

وإذا نظرنا إلى الجماعات الاسلامية نجد أن الجماعات إنما تعددت لسببين.

أولهما:

إن الشرع أباح تعدد الجماعات والحركات. والمذاهب وقد عاش المسلمون هذا الأمر فظهر الأحناف والشافعية والحنابلة والمالكية والظاهرية والجعفرية والزيدية وكل هذه المذاهب بمثابة جماعات أو حركات. ومستند هذه الإباحة قول الله تعالى **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** ذلك لأن لفظ أمة ورد في الآية الكريمة لا على سبيل القيد، فإن الآية تعني أن من الواجب إيجاد جماعة فلو وجدت جماعية واحدة سقط فرض إيجاد الجماعة. ولا يجب إيجاد جماعتين فإذا وجدت جماعة واحدة فقد تحقق الفرض وأصبح وجود جماعة ثانية مباحاً. وكذلك فإن قوله تعالى (وأولئك) إسم إشارة للجمع يرجع إلى أمة أي أن هذه الجماعات أو الأمم التي توجد هي مفلحة. فالإشارة إلى أمة بصيغة الجمع يفيد جواز الجمع والتعدد للجماعات.

الأمر الثاني:

إن كل حركة قد قامت بناء على فهم معين لطريقة العمل وفهم معين لتحديد الأولويات. وطريقة العمل قابلة لأكثر من فهم لأن النصوص المتعلقة بها نصوص ظنية الدلالة. فهناك من يقيس الواقع الحالي على واقع عمل الرسول الكريم في مكة وبالتالي لا يرى استخدام الأعمال المادية وهناك من ينظر إلى أحاديث المنابذة بالسيف على أنها هي الملزمة وهناك من يشخص المشكلة بأنها عدم وجود الدولة وهناك من يشخصها بأنها ضعف في الناحية الإيمانية لدى أفراد المسلمين ومن جراء هذا الاختلاف في الفهم تعددت الحركات.

للأمرين السابقين كان من الطبيعي أن تتعدد الحركات وبالتالي لا ينظر إلى تعدد الجماعات وكأنه أمر محرم بل يجب النظر إليه كأنه أمر طبيعي مباح.

وفيما نعلم لا يوجد في الأدلة الشرعية ما يوجب وحدة الجماعات الاسلامية بمعنى اندماجها في حركة واحدة تحت أمرة أمير واحد تسير بفهم واحد بطريقة واحدة.ذلك أن هذا هو معنى وحدة الحركات الاسلامية. نعم لا يوجد في الأدلة الشرعية ما يوجب هذه الوحدة وبالتالي فإن منع التعدد الحركي هو أيضاً جهل بطبيعة النصوص التشريعية وبطبيعة البشر وبطبيعة التكتلات وطريقة تكتلها.

وإذا كانت وحدة الحركات في حركة واحدة ليس

سؤال وجـواب؟؟؟

غـاية يسعى لهـا، لإبـاحـة التعـدد من جهـة ولأن من الطبيعي أن تلتزم كل حـركة بفهمهـا للطريقـة، إلا أن هـذا لا يعني أن يكون اختـلاف الحركـات الاسلاميـة اختلاف تدابر وتقاطع،فإن هذا أمر محرم لا يجوز فإذا كان من الطبيعي أن تتعدد هذه الحركات فإن تقـاطعها وتدابرها وانشغالها ببعضها البعض أمر ليس بالطبيعي بل يجب منعه والحيلولة دون وجوده.

وإذا كانت الوحدة الحركية ليست غاية، فإن الغـاية يجب أن تكـون جعل هـذه الحركـات والأحـزاب تسـير أعمالها حسب الشرع. أي أن تكون أفكارهـا وأعمالهـا مستنبطة من الأدلة الشرعية، وأن تكون غايتها جميعها استئناف الحياة الاسلامية، أي جعل المسلمين يحيـون حياة إسلامية في تصرفاتهم وأعمالهم اليوميـة، وجعلهم يحكمون الشرع في كل صغيرة وكبيرة والعمل على ايجاد الاسـلام في واقع الحيـاة والأفراد والمجتمـع والدولـة، وجعل هذه الجمـاعات لا تنشغـل ببعضها ممـا يشغلها عن غايتها. فإذا وصلنا إلى هذا فقد تحققت الغاية التي نـريد. والـذي نريـده أيضاً أن تلتقي هـذه الجماعـات للتدارس والتفاهم للعمل على تحقيق الغاية التي وجـدنا من أجلهـا وهي استئناف الحيـاة الاسلاميـة بإقـامـة الدولة الإسلامية وهداية البشر ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسـول عليكم شهيداً**﴾. لذلـك يجب على هـذه الأحـزاب والحـركـات والجمـاعات الإسـلامية جعـل الأمـة تـأخـذ مقـاييس ومفاهيم وأفكار الاسلام لتصبح قنـاعات لـديها ولا بـد من التعـاون في هذا المضمـار وجعل الغـاية لـدى هـذه الحركات ولـدى الأمة هي عـلاج القضية الأولى لـلأمة وهي استئناف الحياة الإسلامية بإيجاد الخلافة. ولذلك لا بد أن تعمل كل هذه الحركات لحل هذه المشكلة (كل حسب فهمه وطريقته التي تبناها) لأن هذه المشكلة هي أم المشاكل. ولا يجوز الانشغال بـالأمور الجـانبية التي تصرف الجماعة عن هذه الغاية كأن يصبـح جل همهـا الـوعظ والإرشـاد أو التعليم أو التـأليف العلمي الـذي يحول الحركة إلى أكاديمية علمية أو يحـول الدعـاة إلى مؤلفين أو وعاظ أو قضاة. لا يجوز الانشغال بهذا أو ما شاكله لأن هذا يصرف الجماعات عن عملها الأساسي.

والناحية العمليـة في هذا المجـال تتحقق باللقـاء بين الحـركات عـلى المستوى القيـادي أولاً حتى يمكنها أن تفهم بعضهـا البعض وأن تبتعد عن مهـاجمة بعضهـا البعض وتهجمهـا على بعضهـا البعض. وحتى يمكنهـا بحث مـواطن الاتفاق ومـواضع الاختـلاف. فـإن كـان الاختلاف في نطاق الشرع أي كـانت الآراء شرعية فـلا ضير في ذلك ولا يكون الاختلاف هنـا مدعـاة للفرقـة أو التشاحن، وإن كان الاختلاف نتيجة مخالفة الشرع فلا بد من الرجوع للحق.

ولا بـد لهذه الجمـاعات أن تعتبـر نفسها جمـاعات إسلامية ضمن جماعة المسلمين، ولا يجوز لواحدة منها أن تعتبر نفسها أنها هي الصف، أو أنها وحدها جماعة المسلمين، ومن يخالفها في الفهم أو الطريقة يعتبر وكأنه خارج على الجمـاعة أو مفـرق للصف. صحيح أن كـل حركة تعتبـر فهمها وطـريقتها صـواباً وإلا لمـا اتبعته، ولكن فرق بين أن تعتبر جماعة ما أنها صواب وبـين أن تعتبـر جماعـة ما أنهـا هي جماعـة المسلمين، وأن مـا عـداها من الحـركـات يخـرج عن كـونـه من جمـاعـة المسلمين. فإن هذا أمر لا يجوز شرعاً. وهـذا ما حصـل مـع حزب التحـريـر حتى الآن. إذ هـاجمتـه كثـير من الحـركات الإسـلامية هجـوماً متقصـداً جائـراً لا يقره الشرع ووصـل الهجوم حـد الإفتراء في بعض الأحيـان وتم تأليف كتب عديدة من اتجاهات عديدة ضد الحزب وجرى نشر هذه الكتب في أنحاء المعمورة وجرت ترجمـة بعضها إلى لغات أخرى غير العـربية، ولقـد حدث هـذا بشكـل مستمر متـواصـل. سـواء في مقـالات نشرت في بعض المجلات أو كتب جرى تأليفها من قبل العديد من المؤلفين الذين ينتمـون للحركات الإسلامية وتضمنت هذه المقالات والكتب هجوماً على الحزب وافتراءاً وكذبـاً دون أن يراعي الصدق أو الشرع أو المـوضوعيـة. ولقد أثر الحزب ألا يـرد على كـل ما نشر لا لشيء إلا لإدراك الحـزب بأن هـذا يشغـل الحـزب عن غـايتـه، وإدراك الحـزب بأن الـرد يعني الرد عـلى الـرد ومن ثم تبـادل الردود بحيث ينشغل الجميع في دوامة الردود.

حـدث كل هـذا مـع أن حـزب التحـرير لا يهـاجم الحـركات الأخـرى ذلك لأن الحـزب يتعامـل مع الآراء الإسلامية التي تخالف رأيه بطريقة تختلف عن تعـامله مع الأفكار والآراء غير الإسلامية.

يقول حزب التحرير في كتـاب (دخول المجتمـع) وهو نشرة صـدرت في السنـين الأولى لتـأسيس الحـزب مـا نصه:

[أما الأفكار الإسلامية التي تخالف ما يتبناه الحزب فإنه يبـين خطأ الفهم ولكن لا يهـاجم بل يصرح بـأنها رأي إسلامي ولكنها ضعيفة الدليل فهي آراء إسلاميـة ولا تمنع من دخول المجتمع لأنها لا تحدث فيه ميـوعه. إذ هي إسـلام كالآراء التي يتبناها الحـزب تستند إلى دليل أو شبهة دليل].

وعـلى سبيل المثـال نضرب مثـالاً واحـداً من أمثلـة عديدة احتوتها هذه الكتب والمقالات المشـار إليها وهـو موضوع الاستدلال بخبر الواحد في العقيـدة. فإن كـل

سؤال وجواب؟؟؟

الكتب المشار إليها تهاجم الحزب على هذا الرأي وتقيم الدنيا ولا تقعدها على الحزب دون النظر إلى أن كبار أئمة المسلمين وعلماء الأصول يقولون بهذا الرأي. وكل من لديه اطلاع على كتب أصول الفقه يرى أن جمهور علماء الأصول ذكروا أن الحديث المتواتر يفيد العلم والعمل في حين أن خبر الواحد يفيد العمل لا العلم. ثم مع كل هذا نجد أن كثيراً من العلماء المعاصرين أمثال سيد قطب والدكتور محمد أديب الصالح والدكتور عبد الله عزام يقولون بأن خبر الواحد ليس حجة في العقيدة، ومع ذلك يفرد الحزب وحده بالمهاجمة.

لقد سقنا هذا المثال للدلالة على ان الحركات الأخرى عاملت التحرير على صعيد يختلف عن الصعيد الذي حدده الحزب للتعامل مع الحركات الإسلامية الأخرى.

لذا فإن اللقاء على مستوى القيادات أمر ضروري لإزالة مثل هذه الأمور والبحث الجاد والجدّي للوصول إلى وسائل وأساليب تدفع بالدعوة قدماً إلى الأمام.

ثم لا بد من اللقاء على مستوى أفراد الحركات أنفسهم وأن يفهم الأفراد أنهم مسلمون قبل كل شيء. فحامل الدعوة مسلم قبل أن يكون في حزب أو جماعة، وعلاقة هؤلاء الأفراد يجب أن تكون علاقة الأخ بأخيه، ويجب أن يضع الجميع نصب أعينهم قوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ فإذا جعلوا هذا نصب أعينهم يبقى عليهم الإدراك انهم اخوة وإن اختلفوا، ذلك لأن اختلافهم هو اختلاف الأخ مع أخيه، فلا يجوز أن يتخذ بعضهم بعضاً عدواً. لذلك لا بد من أن يجتمع الأفراد في المساجد والمدارس والجامعات والبيوت وفي كل مكان يوجدون فيه. ولا بد من أن يتحدثوا مع بعضهم البعض بأفكار الإسلام ويعملوا جميعاً لإيجاد الإسلام في واقع الحياة، ولا بد أن يدرك الجميع أن دعوتهم جميعاً يجب أن تكون للإسلام وليست للحزب أو الجماعة او الأشخاص، وأن الولاء للإسلام وليس للحزب أو الجماعة أو الأفراد. وينبغي أن يدرك كل فرد أنه مع أخيه في خندق واحد ضد الكفر والكفار. فإذا حصل هذا الإدراك يزول التعصب للحزب أو الجماعة أو الأشخاص، ذلك لأن الاتباع إنما يكون للإسلام، والطاعة إنما تكون طاعة واعية.

فإذا حصل اللقاء بين القيادات والأفراد فقد حصل اللقاء والتعاون بما فيه فائدة الدعوة الإسلامية ودفعها إلى الأمام بمشيئة الله تعالى.

ثم ان على جميع الحركات الاسلاميه ان تدرك ان الخلافة إنما هي خلافة إسلامية وليست خلافة تحريرية او اخوانية أو تبليغية أو غير ذلك. وأن الخليفة الذي يبايع إنما هو إمام للمسلمين ونائب عن المسلمين، ولا يجوز أن يكون الخليفة نائباً عن حزب او جماعة، ولا يجوز للخليفة أن يقدم مصلحة الحزب الذي كان ينتمي إليه أو ما زال ينتمي إليه على مصلحة المسلمين، إذ بمجرد انعقاد البيعة له يكون نائباً عن المسلمين في تطبيق أحكام الشرع يرعى شؤون المسلمين جميعاً بوصف المسلمين رعية وهو راع لهم.

وهذا يعني أن كل حركة يجب أن تعتبر أن إقامة الخلافة الإسلامية من قبل أي جماعة أخرى إنما يعني عندئذ العمل على مبايعة الخليفة، وأن تعمل كل حركة على ضم القطر الذي تعمل فيه إلى الخلافة بغض النظر عن الحركة التي توصلت إلى إقامة الخلافة. فلو تمكنت الجماعة الإسلامية مثلاً في باكستان من إقامة دولة الإسلام وانطبقت على القطر الباكستاني شروط دار الإسلام بأن اصبح أمان الناس وسلطانهم هناك بأمان الإسلام وسلطانه وبادر الخليفةبتطبيق أحكام الاسلام كاملاً غير منقوص وأعطي البيعة على أنه خليفة للمسلمين جميعاً لا للباكستانيين، وبادرت الدولة بحمل الإسلام إلى الخارج، عندئذ يجب على الحركات الأخرى التي تعمل في غير الباكستان مثل حزب التحرير أو الاخوان او التبليغ أو غيرهم أن تبادر بمبايعة الخليفة والعمل لضم الأقطار الأخرى للخلافة. فليس المهم على من يتنزل نصر الله أولاً بل المهم أن يتنزل النصر من الله على أية حركة إسلامية، فالخلافة للمسلمين جميعاً والنصر للحركات جميعها لا لواحدة منها.

بهذا نستطيع القول بأن التعدد الحركي عامل إيجابي يثير في الأمة الحيوية ويقرّب الجميع من نصر الله الذي نرجو أن يكون قريباً.

هذه هي بعض الخطوط العريضة للإجابة عن السؤال المذكور ولعلّ النقاش الحيّ والبعيد عن المراسلات يفتح آفاقاً واسعة للعمل.

وأخيراً ندعو الله أن يوفقنا جميعاً للعمل لما يرضيه سبحانه وتعالى وندعو الله تعالى أن يثبتنا جميعاً على الحق والعمل لإقامة دولة الإسلام. وندعو الله سبحانه وتعالى أن يحقق ما نصبو جميعاً إليه من إقامة الخلافة الإسلامية وجمع شمل المسلمين الذين دبّت فيهم أحاسيس النهضة. ندعو الله سبحانه وتعالى أن يمكننا جميعاً من تحقيق هذا كله للانطلاق بعدئذ لإخراج الناس جميعاً من الظلمات إلى النور، ولإنقاذ البشرية مما تتردى فيه من ظلم وفساد وشقاء وبؤس ونكد وقلق واضطراب. وما ذلك على الله بعزيز.

كتاب الشهر

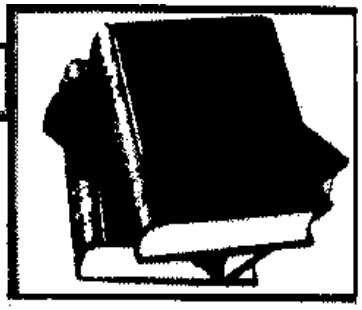

الكتاب:

كيف هدمت الخلافة

عبد القديم زلّوم

الناشر:

دار الأمة

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثالثة ـ مزيدة ومنقحة

١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م

عدد الصفحات ٢٠٨ من الحجم الوسط

في الطبعات السابقة لم يكن الكتاب مبوباً ومفهرساً، وقد رأى صاحبه عبد القديم زلوم ـ حفظه الله ـ أن يبوب الموضوعات ويضع لها العناوين ويجري بعض التنقيحات عليه. وقد عُنيت دار الأمة باخراجه وتصحيحه عناية جيدة.

الكتاب ليس مجرد كتاب يؤرخ لكيفية هدم الخلافة الاسلامية، بل هو يبلور الحقائق، ويحلل الاسباب، ويكشف الخفايا التي اكتنفت هدم الخلافة. ثم هو يحذر المسلمين من المفاهيم الهدامة التي زرعها الكفار في عقولهم ليمنعوا بواسطتها عودة الخلافة إلى الحياة.

الفصل الأول عنوانه: **الصراع بين الاسلام والكفر**، تبرز فيه إحدى حقائق الحياة عند المسلمين وهي أن الكفر عدوٌ للاسلام وأن الكفار اعداء للمسلمين. وعلى المسلمين أن يبقوا هذه الحقيقة نصب اعينهم وأن يظلوا قابضين عليها بيد من حديد.

الفصل الثاني عنوانه: **تآمر الدول الأوروبية على الدولة الاسلامية**، ويتكلم فيه المؤلف عن نشأة الوهابيين والحكم السعودي.

الفصل الثالث عنوانه: **اثارة النعرات القومية والنزعات الاستقلالية** ويتكلم فيه كيف اتخذت الدول الاوروبية من بيروت مركزاً للعمل ضد الخلافة، وكيف اتخذت من استانبول مركزاً ايضاً للعمل ضد الخلافة، ويبين دور السفارات الأوروبية في تأسيس الجمعيات و الأحزاب العربية.

الفصل الرابع عنوانه: **الغزو التبشيري والغزو الثقافي**، ويتحدث فيه عن مركز مالطة في الغزو التبشيري، وعن انتشار البعثات التبشيرية في بلاد الشام، وعن اثارة الفتن بين أهالي بلاد الشام.

الفصل الخامس عنوانه: **محاولة ادخال الاحكام الدستورية الغربية**، ويتحدث فيه عن محاولة مدحت باشا وضع دستور للدولة من النظم الغربية، وكيف وقف السلطان عبد الحميد في وجه دستور مدحت.

الفصل السادس عنوانه: **أخذ القوانين الغربية**، ويتحدث فيه عن اثر الفتاوى في ادخال القوانين الغربية، ويتحدث عن خطأ هذه الفتاوى. وهذا الفصل هو بحث اصولي وفقهي في هذه الفتاوى، التي خلطوا بناءً عليها بين انظمة الاسلام وانظمة الكفر المأخوذة من دول الغرب وحضارة الغرب تحت شعار الديمقراطية. وفي هذا الفصل يتناول المؤلف الديمقراطية الغربية ويكشف عن فسادها، ويبين أوجه مناقضتها للاسلام في الاسس والتفاصيل. ويوضح أن الشورى في الاسلام هي غير الديمقراطية في الغرب. ويعتبر هذا الفصل من اعمق الابحاث التي عالجت هذا الموضوع.

الفصل السابع عنوانه: **اثر الغزو الثقافي والتشريعي**، ويتحدث فيه عن محاولة دول أوروبا تمزيق دولة الخلافة.

الفصل الثامن عنوانه: **محاولة الحلفاء استمالة جمال باشا**، وهو احد الضباط البارزين في الجيش العثماني.

الفصل التاسع عنوانه: **مصطفى كمال يعمل لانسحاب الدولة من الحرب وعقد صلح مع الانجليز**، ويتحدث فيه عن تآمر مصطفى كمال على الدولة العثمانية، وعن تشبثه بتسلم الحكم، وعن انسحابه من سوريا وتركها للانجليز.

الفصل العاشر عنوانه: **استسلام الدولة العثمانية**، ويتحدث فيه عن تمزيق الانجليز لدولة الخلافة، وجعلهم الوطنية والقومية اساساً لعملية التمزيق، وتركيزهم على عاصمة الخلافة لالغائها.

الفصل الحادي عشر عنوانه: **محاولة الانجليز هدم الخلافة بالاعمال السياسية والقانونية**، ويبين فيه كيف عملوا على ايجاد الفراغ السياسي.

الفصل الثاني عشر عنوانه **الانجليز يغيّرون الاسلوب السياسي والقانوني**، ويتحدث فيه عن تدليهم الانجليز لجعل اليونان تحتل إزمير، وعن بدء مصطفى كمال في ثورته ضد الخلافة.

الفصل الثالث عشر عنوانه: **دعم انجلترا ثورة مصطفى كمال**.

الفصل الرابع عشر عنوانه **الجولة الاولى في ثورة مصطفى كمال**، ويتحدث فيه عن مسرحية احتلال سمسون وعن تحويل مصطفى كمال ثورته إلى حرب مسلحة، وعن مؤتمر ارضروم، ومؤتمر سيواس، وكيف منع الانجليز السلطان من القضاء على ثورة مصطفى كمال

التتمة ص (٣٠)

ملاحظة: هذا الكتاب والكتب الاخرى التي نشرتها دار الأمة وهي: نظام الحكم في الاسلام، النظام الاقتصادي في الاسلام، النظام الاجتماعي في الاسلام من مؤلفات الامام تقي الدين النبهاني ـ رحمه الله ـ تطلب من المكتبات في لبنان او من دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ١٣٥١٩٠ ـ بيروت.

أخطار الغزو الثقافي عبر الأقمار الاصطناعية

كثيرة هي الأخطار المحدقة بالعالم الإسلامي، والذي يزيد من خطورتها أنها حملات مبرمجة ومنظمة تقودها أجهزة وتنظيمات تابعة للدول الكبرى الطامعة في بلاد المسلمين والعاملة ليل نهار للكيد لهم بقصد نزع تعلقهم بعقيدتهم وحضارتهم، وإدخالهم في جحر الضبّ الذي دخلوه. وهذه الأخطار المتعددة والمتجددة لا يمكن القضاء عليها من خلال معالجتها مشكلة تلو الأخرى،مع أنه من الصعوبة بمكان علاج هذه المشاكل كل مشكلة على حدة لأنها من الحجم الكبير ولا تقدر عليه إلّا دولة تملك الإمكانات والنية الصادقة والإخلاص، وهذه الدولة غير موجودة الآن. مع أن السعي لإيجادها هو أمر أسهل وأسرع من الانهماك في حل المشاكل الجزئية المتجددة والمتعددة، تلك المشاكل التي تبدأ ولا تكاد تنتهي، والانشغال فيها يستنفد الجهد والوقت الذي لو كُرّس لإيجاد الأصل لكان وجد الحل تلقائيا بوجود الجهة صاحبة الحق والصلاحية والقدرة وهي دولة الخلافة، ومن ضمن المشاكل العديدة التي يعاني منها المسلمون نُسلط الضوء على أخطار الغزو الثقافي الذي يزحف إلينا عبر الأقمار الاصطناعية.

ونبدأ الحديث بذكر مدى التأثير الذي يحدثه التلفاز في مشاهديه وذلك من خلال كلمات بعض الخبراء في هذا المجال حيث يقول الدكتور محمد فريد الصحن في كتابه (العلاقات العامة المبادىء والتطبيق ١٩٨٨) ما نصّه ((يعتبر الاتصال عن طريق المرئيات أكثر وسائل الاتصال فعالية في نقل الأفكار في مجال العلاقات العامة، ويعتقد العلماء أن قدرة المرئيات على التأثير في **حاسة البصر تفوق قدرة الصوتيات على التأثير في حاسة السمع في جذب الانتباه بما يزيد على خمسة وعشرين ضعفاً. يضاف إلى ذلك أن حاسة البصر هي أسرع الحواس في تسجيل الصور الذهنية في عقل الانسان.** ويقول العلماء أيضاً أن الرؤية تشكل ٣٣٪ من المعلومات المكتسبة أي أن حاسة البصر وحدها تتقدم على جميع حواس الانسان الأخرى في اكتساب المعلومات بنسبة (٤ إلى ١).

فإذا أضفنا الصوت إلى الصورة، فإن الرسالة يصبح أثرها في الاتصال قوياً إلى درجة كبيرة. كما أن الصوت الانساني في الأفلام يضفي عليها صفة الواقعية ويكسبها الاقناع، بالإضافة إلى أثره في جذب الانتباه. ولذلك فإن نقل الأفكار عن طريق الأفلام الصوتيّة يتميز بنسبة عالية من الوضوح في الرسالة والاهتمام من جانب المستقبل وتكون النتيجة قدرة أكبر على تذكر المعلومات المكتسبةَ من الأفلام بالقياس إلى ما يكتسبه من وسائل الاعلام الأخرى. **كما أن الحركة العامرة بالمعنى تأسر الاهتمام، وتخلق الشعور بالتوتر والاحساس بالمشكلة،** أما الثرثرة الصوتية المتصلة فتقف عقبة أمام استيعاب المعلومات والتجاوب مع المشكلة المطروحة.

ومن هنا **كان نجاح السينما [والتلفزيون] مع المثقفين وغير المثقفين**، وحتى مع الأجانب الذين لا يجيدون لغة الفيلم، وقد أثبتت التجارب التي أجراها (ستودارد، وهولوداي) **أن الوسائل البصرية تمتاز بمقدرتها الفائقة على الاستهواء، ويؤيد معظم العلماء هذه النتيجة بالنسبة للأطفال.** وقد أثبتت معظم الدراسات قدرة الأفلام على تزويد الجماهير بالمعلومات الجديدة بالإضافة إلى دورها في تكوين الرأي حول المشكلات والموضوعات التي لم تتكون بشأنها اتجاهات راسخة... **كما أن الأفلام المستوردة قد**

تسبب أثراً عكسياً لاختلاف ظروف المجتمع المأخوذة عنه عن الظروف المحلية والنماذج البيئية)).

والآن بعد هذه المعلومات القيّمة حول مدى تأثير الصورة المرئية على المشاهد وذلك استناداً إلى معلومات احصائية ورقمية أوردها خبراء في هذا المجال ننتقل إلى أرقام أخرى ومعلومات عن حجم البث التلفزيوني الوافد إلى العالم الإسلامي عبر الأقمار الصناعية وذلك من خلال أخذ عينة من هذا العالم الإسلامي وهي مسلمو المغرب العربي.

ففي مقال ورد في مجلة (الهلال الدولي) ما يكفي لإلقاء الضوء على ما يعانيه إخواننا في شمال افريقيا. يقول المقال: ((تونسيون غاضبون رفعوا قضية لدى وزارة العدل ضد (مدير الإذاعة والتلفزيون) وطالبوا بأن **تفرض الحكومة رقابة على برامج القناة الفرنسية الثانية لا سيما الأفلام الهدامة التي يراد بها تقويض القيم والتقاليد الإسلامية.**

وقد بدأت القناة الفرنسية الثانية (انتين دو) ببث برامجها من على شاشة التلفزيون التونسي في بداية شهر يونيو / حزيران، أي قبل زيارة الرئيس الفرنسي ميتران لتونس بفترة قصيرة جداً. **وكان موضوع القناة الثانية هو الموضوع الرئيسي للمحادثات بين ميتران وبن علي. وقد خصّصت مساحات واسعة في صحف شمال أفريقيا لمناقشة برامج القناة الثانية الفرنسية المثيرة للجدل وعدم ملاءمتها للتقاليد والأعراف في شمال افريقيا.**

التلفزيون الايطالي الذي يبث برامجه مباشرة من روما يشكّل أيضاً جزءاً **من الغزو الثقافي لتونس** الذي يستهدف **تغيير شخصية البلاد، والذي يحط من المعايير الأخلاقية** إلى مستوى شبيه بالمستوى السائد في أوروبا.

صحون الأقمار الاصطناعية (لتقوية التقاط البرامج الأجنبية) **بدأت تنتشر في أماكن أخرى في شمال أفريقيا وليس فقط في تونس.** مكتب التخطيط والمراقبة التابع لمديرية الجمارك الجزائرية ذكر أن عدد هذه الصحون بلغ (١٢٠٠) صحن في البلاد. ولكن بعض المراقبين يذكرون عشرة أضعاف هذا الرقم. وتكلف عملية نصب الصحن ما بين ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ دينار جزائري لذلك فإنها تمثل مصدر ربح مهم للأطراف المعنية بتسويقها وتصنيعها ونصبها وهي في معظمها شركات أجنبية. **وبواسطة هذا النوع من الهوائيات يستطيع مشاهدو التلفزيون في تونس التقاط (١٥) قناة أجنبية أكثرها شعبية قناة (٥) الفرنسية الداعرة عدوة العرب والمسلمين والتي لعبت دوراً أساسياً في تهييج مشاعر الفرنسيين ضد الاسلام فيما يخص قضية المرتد سلمان رشدي.**

يقول أحد الفنيين الجزائريين واسمه رباح وعمره ٣٨ سنة: ((في حيّنا: مدينة الأنصار، لا زلنا نحاول منذ ١٠ سنوات انجاز بناء مسجد جامع ولكننا لم نوفق كثيراً. ولكن في غضون أشهر قلائل جمعت مئات الملايين من الدنانير لنصب هوائيات جماعية (صحون لاقطة). لقد أجاعوا أطفالهم خلال شهر رمضان واستدانوا لكي يحصلوا على الهوائيات لكي يلتقطوا بواسطتها سموم الغرب وانحطاطه. لن أسمح أبداً لأطفالي أن يشاهدوا الجنس والعنف على شاشة التلفزيون. إن الهوائي هو سمٌ في العسل، المقصود به تفسيخ وتذويب طريقة حياتنا الاسلامية وليس من باب الصدفة انه استخدم في هذه المرحلة بالذات من تاريخنا)) **وشكوى رباح هي من الشكاوى النموذجية التي تدور على ألسن مئات الآلاف من المسلمين في الجزائر.**

شخص آخر اسمه جمال (٣٦ سنة) وهو موظف حكومي سئل: كم من الوقت يقضي في مشاهدة البرامج الوطنية؟ أجاب: (ولا دقيقة واحدة، أنا أشاهد القناتين الفرنسيتين الخامسة والسادسة فقط).

هنري غوبار الذي يدرّس في جامعة باريس الثامنة منذ تأسيسها في عام ١٩٦٨ يميّز بين ثلاثة أنواع من الحروب: الحرب التقليدية المقصود بها الغزو والقتل، والحرب الاقتصادية المقصود بها الاستغلال والإثراء، **والحرب الثقافية التي تستهدف الفكر، والتي لا تجرح بل تشل. الهدف من هذه الحرب الأخيرة تفسيخ الثقافات والشعوب ومسخها لصالح ثقافة أخرى وحضارة أخرى.** إنها الحرب الأكثر تدميراً والأكثر خبثاً لأنها تتسلل إلى الوجدان عبر طرق لا يستطيع المرء كشفها للوهلة الأولى. **وسائل هذه الحرب هي عادة الكتب المدرسية، والبرامج بتعبيراتها المختلفة. برامج التلفزيون تكاد تكون أخطر أسلحة هذه الحرب على الاطلاق. الصحون التي تستقبل ما تبثه الأقمار الاصطناعية التي تجتاح تونس والجزائر هي في حقيقة الأمر سفن الانزال التي تحمل الغزاة)).**

وننتقل إلى كاتب آخر يسلط الأضواء على جوانب أخرى من الأخطار الإعلامية والتلفازية بشكل خاص [د. مصطفى المصمودي، وزير إعلام تونسي سابق، كتاب النظام الاعلامي الجديد - سلسلة عالم المعرفة - ١٩٨٥ م، ص ٢٣٨ وما بعدها]. يقول الدكتور المصمودي: ((وفيما يخص توزيع البرامج من حيث

نوعيتها فإن البرامج الترفيهية تحتل المرتبة الأولى في البث التلفزيوني العربي بحجم قدره ١٦٣٩٥ ساعة سنوياً لكامل التلفزات العربية، تليها البرامج الإخبارية بحجم قدره ٥٠٧٨ ساعة سنوياً، والبرامج التربوية ٣٤٩٩ سنوياً والبرامج الدينية ٢١٣٦ ساعة. وما يمكن ملاحظته هنا هو أن **توزيع البرامج من حيث نوعيتها وتصنيفها غير متكافىء، فإذا اعتبرنا أن مهام التلفزيون الأساسية هي التثقيف والاعلام** لوجدنا أن توزيع البرامج العربية لا يحترم هذا التصنيف، ومن جهة ثانية فإن التلفزة العربية تستورد بين ٤٠٪ و٦٠٪ من برامجها من الخارج.

مواجهة الاختراق الثقافي:

أما في المجال الثقافي فمن منا لا يخشى تأثير **البث التلفزي بواسطة الأقمار الصناعية الصادر عن الدول الغربية وأوروبا خاصة؟ إن هذا البث سيغمرنا ويدخل بيوتنا دون سابق استئذان منا،** وذلك نتيجة التجاوزات التقنية التي لا مجال لتلافيها. وهذه المشكلة تتعدى في الحقيقة الصبغة الفنية المجردة، **إذ أن وراء هذا الاختراق غزواً ثقافياً يتمثل في فرض نموذج حضاري معين** ومطابق لتصور المجتمع المصنّع. فعلينا التدبر في الأمر والبحث عن حلول تراعي حرمتنا وتضمن احترام قيمنا... وقد بلغ في سنة ١٩٨٢ حسب احصائيات اتحاد الإذاعات العربية حوالي ٧٥٠ ساعة منها ٢٩٠ ساعة صادرة عن أربع دول صناعية كبرى فقط وهي فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

ويتابع الدكتور المصمودي قائلاً: **إن حماية الهوية ومجابهة الاختراق الفكري الأجنبي هما من** الاختيارات الرئيسية لأية سياسة اعلامية عربية... ويتمثل المظهر الأول في البث الإذاعي والتلفزي الاسرائيلي نحو البلاد المجاورة التي هي عرضة أكثر من سواها للعمل الدعائي الاسرائيلي وتأثيره، ثم **هناك التأثير الأوروبي المباشر الذي تتعرض له بلدان المغرب العربي نتيجة قصر المسافة التي تفصل بين الضفتين الجنوبية والشمالية للبحر الأبيض المتوسط،** مما ساعد على تنقل اليد العاملة نحو الشمال بأعداد كبيرة، وقد تأثرت هذه الجاليات أكثر من غيرها بالقيم الغربية، فانعكس ذلك على مجتمعها الأصلي بعد عودتها إليه. وذلك فضلاً عن غزارة تدفق الاعلام الأوروبي في بلاد شمال أفريقيا والنسبة المرتفعة من السواح الغربيين الذين يقصدونها. وهناك أيضاً العمالة الناعمة في أقطار الخليج، أي تشغيل اليد العاملة الأجنبية داخل البيوت حتى ولو كانت قادمة من بلدان نامية. **ذلك أن الخطورة تتمثل في الآثار اللغوية والعقائدية التي ترسخها في أذهان النشء الصغير بدون رؤية وعلى أسس غير سليمة. كما أن أقمار البث التلفازي المباشر المنتظرة من الغرب والشرق في السنوات القادمة ستوسع من ظاهرة الاختراق الثقافي مما** يستوجب وضعها في مقدمة المشاغل العربية المشتركة، لذلك فإنه من الضروري التدبر في الأمر وخلق شروط المناعة التي يستوجبها ضمان الأمن الثقافي العربي.

ومن جهة أخرى لقد أفسحنا المجال للغات الأجنبية في الحقول العلمية والتقنية وميادين البحث العلمي وبقيت محاولات التعريب مقصورة على الجوانب السطحية، ولم نتعظ حتى بالتجارب الأجنبية، فمن الصين إلى الفيتنام، ومن كوريا إلى اليابان وجدنا أن تعقّد لغتها الظاهري لم يكن عائقاً على تقدم هذه البلدان في مجالات العلم والتقنية، بل إن نجاحها كان راجعاً أساساً إلى استعمالها للغاتها (الذاتية) التي ساعدتها على هضم الأبحاث والنظريات، كما أن تمسّك أصغر الشعوب بلغاتها (الذاتية) لم يكن في يوم ما عائقاً أمام تقدمها، بل المساعد الأساسي على بروز شخصيتها والضمان لبقائها، وحتى الكيان الاسرائيلي بالذات فقد اتخذ من العبرية ـ التي لا يتكلم بها إلاّ القليل النادر ممن استوطن فلسطين المحتلة ـ لغة رسمية يدرس بها كافة المواد الأدبية والعلمية بما فيها علوم الذرة.

إننا قلدنا الغرب كثيراً، إلاّ أننا لم نوجّه الاهتمام بما يقوم به العديد من الدول الصناعية شرقاً وغرباً لحماية لغاتهم (الذاتية) من أجل حماية ثقافاتهم والزود عن مصالحهم الحيوية. من ذلك أن هذه الدول تمنع عرض الأفلام الأجنبية في التلفزة إذا لم تكن مترجمة صوتياً (فرنسا، وألمانيا) وذلك بالإضافة إلى تحديد نسبة هذه البرامج وكل البرامج الأخرى الواردة من الخارج... إن سلبيات وسائل الإعلام الحديثة بالنسبة للدول النامية (ذات الغالبية المسلمة) تنسحب تماماً على البلدان **العربية وخاصة منها أخطار الاستعمار الاعلامي،** نتيجة السيطرة الإعلامية التي تفرضها الشركات العالمية تحت شعار حرية انسياب المعلومات ليس على وسائل الاتصال فحسب، بل على كل ما تنقله من معلومات ومعطيات بيبليوغرافية. وقد يكون العرب في مقدمة المتعرضين إلى مخاطر هذه الاستعمالات... وقد أشارت الصحف أخيراً إلى ظاهرة جديدة تتمثل في التشويه التاريخي وقلب الحقائق من خلال الألعاب الاليكترونية الموضوعة في متناول الأطفال ذوي العقول البريئة، ومن جهة

أخرى فقد حلل الصحفي عبد الله الجعيش في جريدة الرياضي ١٩٨٣/٢/٢٥ **مفعول الفيديو، هذه الوسيلة الإعلامية الحديثة الأخرى ووقعها على الشباب العربي ومدى تاثيرها في عواطفه وحياته. فاستنتج هذا الصحافي من أحاديث واقعية أن البعض من هذا الشباب أصبح يشعر باليأس من وجود زوجة كما صورتها له أجهزة الفيديو، من خلال الأشرطة التلفزية التي يقبل عليها أكثر من غيرها. وأن البعض الآخر أضحى يشعر بالسعادة عندما يتحدى دوريات الشرطة ويسير بسرعة فائقة.** وكل ذلك متأثر بالأفلام الرخيصة التي ساعدت أجهزة الفيديو على انتشارها، حيث تقدم لك الخير مُحارَباً، والشر منتصراً وسائداً، والمخلص فاشلاً محارَباً والمنافق ناجحاً ثرياً، والجبان سالماً غانماً، ويختم الكاتب قائلاً: إنك أمام قضية تخريب كامل لهذا الجيل)).

وبعد هذه المقتطفات المنذرة **بالأخطار الاعلامية الوافدة عبر أجهزة الغرب وأقمارهم وأشرطتهم فإن ذلك يجب أن لا يكون باعثاً لليأس في النفوس والاستسلام له كأمر واقع، بل ينبغي معرفة أن هذا المرض هو واحد من عشرات الأمراض التي تعاني منها الأمة الإسلامية، تلك الأمراض التي لا يمكن علاجها جزئياً أو بواسطة التصدي لكل منها على انفراد بل يجب علاجها العلاج الجذري الكامل الذي يزيلها مرة واحدة وإلى الأبد، وذلك عن طريق إيجاد الدولة الإسلامية الواحدة التي تحطم حين قيامها بإذن الله كل ما يعبدون من أصنام المدنية الغربية** وحينها يزهق الباطل كما زهق يوم فتح مكة، **وقام سيدنا محمد ﷺ بتحطيم الأصنام داخل الكعبة المشرفة مردداً قول الله تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾.**

تتمة «كتاب الشهر»

الفصل الخامس عشر عنوانه: **مصطفى كمال يتخذ انقرة مركزاً له**، ليفصلها عن العاصمة استانبول.

الفصل السادس عشر عنوانه: **عودة مصطفى كمال إلى الثورة في جولة ثانية**، ويتحدث فيه عن اجراء انتخابات في انقرة واقامة جهاز دولة في انقرة، وكيف سيّر السلطان حملة عسكرية للقضاء على حكومة أنقرة، وفشل السلطان بسبب كشف الانجليز لشروط اتفاق بينهم وبينه.

الفصل السابع عشر عنوانه: **تركز حكومة انقرة واتصال الدول بها مباشرة**، ويتحدث فيه عن تنازل وفد السلطان لوفد أنقرة في مؤتمر لندن.

الفصل الثامن عشر عنوانه: **مصطفى كمال يستعد لتصفية المشكلة مع اليونان بالحرب، ويشرح فيه كيف بدات اليونان الحرب على الأتراك، وكيف ضغط الحلفاء على اليونان لسحب جيشه رغم انتصاره، وكيف عمل الانجليز دعاية ضخمة لمصطفى كمال.**

الفصل التاسع عشر عنوانه: فصل السلطنة عن الخلافة، ولم يكتف الانجليز بذلك بل اشترطوا الغاء الخلافة وعظمة الدولة.

الفصل العشرون عنوانه: **الضربة المميتة**، ويشرح فيه كيف سار مصطفى كمال إلى أن اعلن إلغاء الخلافة وفصل الدين عن الدولة في صبيحة الثالث من اذار ١٩٢٤ م.

الفصل الحادي والعشرون عنوانه: **القضايا المصيرية واجراء الحياة أو الموت**، ويتساءل هنا المؤلف بألم: «أبهذه السهولة يطيح الكفار بالخلافة، ويمحون الاسلام من الوجود السياسي، والمسلمون مئات الملايين، ولا يذبون عن دينهم، ولا عن وجودهم السياسي»؟ ويجيب عن التساؤل بأن الامة الاسلامية لم تكن عندئذ تدرك القضايا المصيرية التي تحيم إجراء الحياة أو الموت.

الفصل الثاني والعشرون عنوانه: **القضايا المصيرية في نظر الاسلام** ويذكر منها **المحافظة على العقيدة**. فمن **ارتد** اتخذ في حقه اجراء الموت إن لم يتب. ويذكر منها **وحدة الأمة ووحدة الدولة**، فالذي يفرّق جماعة المسلمين أو يخرج على خليفة المسلمين يجب قتاله.

ويذكر منها **ظهور الكفر البواح**، فالحاكم إذا حول دار الاسلام إلى دار كفر وجب على المسلمين قتاله.

الفصل الثالث والعشرون عنوانه: **اقامة الخلافة والحكم بما انزل الله هي قضية المسلمين المصيرية** وهذا الفصل الاخير من الكتاب منشور في هذا العدد من «**الوعي**» في مكان آخر.

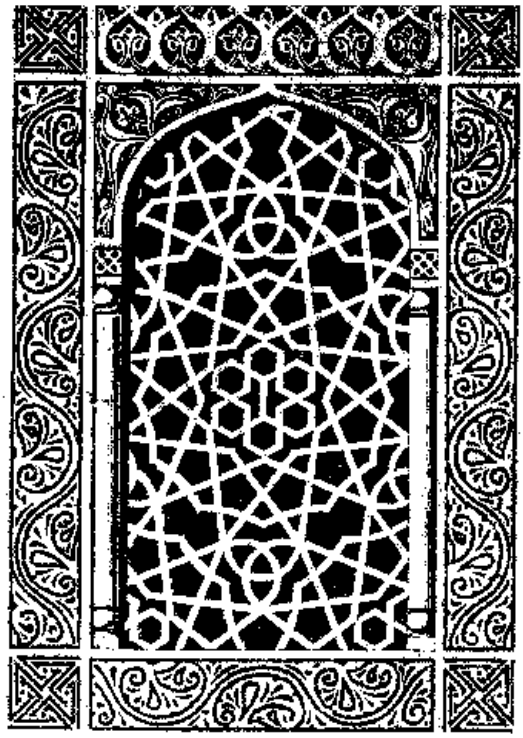

تأملات وخواطر

«رغم الظلام الدامس... سيبزغ فجر الخلافة»

إن شاء الله

بقلم: سعيد رضا الخطيب

توطئة:

ستٌ وستون سنة قد مرَّت على هدم الخلافة الإسلامية. في ذلك اليوم (٣ آذار ١٩٢٤ م)، اعلن الخائنُ المجرمُ الكَبير، «عميل الإنجليز»، مصطفى كمال، الغاء الخلافة الإسلامية وظهورَ تركية العلمانية الطورانية. هذا القرار الذي أفرزه ينمُّ عن استعمالِ أحلاف الكفر وعلى رأسها بريطانيا لأدواتها العميلة في العالم الإسلامي من أجل هدم الإسلام واقصائه عن مركز الصدارةِ في العالم، وذلك بهدم الفكر السياسي فيه. وإذا كان الغربُ قد عملَ ناشطاً ولمدةِ عقودٍ طويلةٍ من الزمن في سبيل هدم الخلافة الإسلامية، وذلك إبّانَ غزوه للبلاد الإسلامية بالثقافةِ والحضارة الغربية، ومن ثمَّ الغاء الخلافة الإسلامية، فالأمر الواجب التنبُّه إليه جيداً هو أنَّ هذا الغرب وعلى رأسه الإنجليز والاميركان قد وظفوا في سبيل ذلك عملاء لهم على امتداد العالم الإسلامي، فكانت الأحزابُ والتياراتُ القائمة على أسس قومية ووطنية وعلمانية وما شابه ذلك، إذا كان عملاء الغرب الأوائل في عالمنا الإسلامي قد غيَّبهم الموتُ إلا أنَّ نُظراءهم في العمالةِ ما زالوا مُتسلطين على رقاب العباد في جميع بقاع العالم الإسلامي، ويَظهرون أحياناً بمظاهر المخلصين للإسلام، إلا أنهم يكيدون له كيداً كبيراً ويتربصون بالخلُّص العاملين المجاهدين من أجلِ استئناف الحكم بما انزلَ الله، فهذي سجونُهم وزنزاناتُهم وكهوفُهم تعجُّ بأولئك الدعاة الصابرين الصابرين،

مَنْ غيرُ الله يسمعُ انينَهم؟
مَنْ غيرُ الله يحفظ مدامعَهم؟
مَنْ غيرُ الله يمدُّهم بالعزيمةِ، بالصبر؟
مَنْ غيرُ الله يكتبُ لهُمُ النصر؟

﴿وعَدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنَّهم في الأرض كما استخلفَ الذين من قبلهم، وَليُمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وَلَيُبدِّلنَّهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ النور (٥٥).

* * *

في الليلِ الدامسْ،
تسقطُ الأشعارُ المزيفةْ...
تخضلُّ الأخيلةُ بابتساماتِ البدرِ النائمِ...
تنعتقُ النفسُ الكبيرةُ من سرجِ الهمْ،
تجوبُ العالمَ الآخرْ...
يُزقزقُ الدمُ الأرجوانيُّ في الأفئدةِ الشامخةِ خلفَ القضبانْ...
يتململُ الالمُ المُصفّدْ،
يشيخُ، يسقطُ أوراقاً خريفيَّةً يائسةْ..

□ □ □

في زمنِ الظُلمِ المقيتْ،
يحاصرُ السَّجانُ الشمسْ،
تتبرَّأُ منه أقاحي الصباحْ،
تمقتُ ظلَّهُ حساسينُ الروضْ،
تلعنُهُ دمعاتُ الطفولةِ والكهولةْ،
تصرخُ من وطئةِ الارضْ،
وتبرقُ فوقَهُ السماءُ رعودَ الغضبْ..

□ □ □

وتشتدُّ الظلمةُ في عمقِ الليلْ،
يَعزُّ الهواءُ،
يَعزُّ النقاءُ،
تكبرُ الشِّدةُ في النفسْ،
يَعزُّ حتى الهمسْ،
هناك في قاعِ الديجورْ،
تُنسجُ خيوطُ الفجرْ...،
هناك في عتمةِ القيعانْ،
تمتزجُ الاحرفْ،
ويُولدُ النشيدْ....

□ □ □

ويحلُكِ الليلُ يا أُمة الإسلامْ،
ويكبرُ الخَطْبُ يا أُمةَ القُرآنْ،
ستٌ وستونَ دمعةٌ قد ذرفنا،
ستٌ وستونَ طعنةٌ قد طُعنّا،
في ظهرنا.

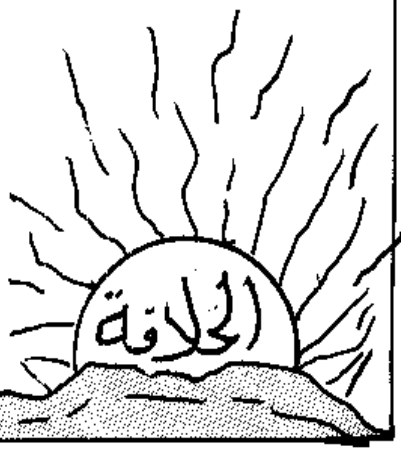

في صدرنا،
في قلبنا،
ستةٌ وستونَ حولاً،
ونحنُ نبذرُ في صحراء قاحلةٍ،
في ارض جدباء،
وعبثاً نحصُدْ،
وذلةً نجني،
ونحنُ في عطش مرير،
والماءُ من حولنا، بينَ ايدينا،
ولا نشرب الماء...،
حيارى نحنُ،
كأننا في ميعةٍ من هذيانْ،
قد تجرَّعنا،
العفلقيَّةَ، الناصريَّة، والوطنيةْ،
قد تجرَّعنا،
الشيوعية، الرأسمسالية، والعلمانية،
هل تبددَ الظمأ؟!،
هل تسربلَ الجوع،
هل استحالَ الذلُ إلى عزٍّ ومجدٍ رفيعْ،
والضعةُ هل استحالتْ إلى سؤددٍ تليدْ،
...، هي العقولُ قد خُدِّرتْ،
والقلوب قد غُشِّيتْ،
والنفوس قد بُلِّدَت فيناْ....
.... ها هم احفادُ ماركسْ،
قد بصقوا في وجهِه اليومْ،
هاهم رفاقُ لينن قد سفهوهُ، قد حقَّروهُ، واعلنوا افلاسَهمْ،
ها هي أشتراكيتُهم قد هوت بلا حراكْ...
هل نتْبعُهُم إلى المماتِ فنقلِّدُهم؟!
نحنُ،
اينَ نحنْ؟،
نأكلُ، نشربُ. ننامْ..
ستةٌ وستونَ عاماً،
والسُّمُ ينخرُ فيناْ،
والذيفانُ يفتكُ فيناْ،
والترياقُ بينَ أيدينا، ونحنُ نيامْ...
ها نحنْ،
بالنار، بالحديدِ نُحكمْ،

هـا نـحـنْ،
بـالسِّياطِ، بكلِّ صنـوف البطش نعـذّب،
هـا نحـنُ، نُقـادُ كـالأنعـامْ...
أمـا نعقـلْ...
أمـا نُبصـرْ...
أمْ عـلـى قلـوبنـا أقفالُهـا؟؟

□ □ □

هُنـأ...،
هنـاكَ...، هنـاللّ...،
فـي كـلِّ بقـاعنـا،
يئـنُّ التـرابُ فـي السجـونْ،
تئـنُّ الأصفـادُ فـي الزنـازيـنْ،
ويحـلـكُ الليـلْ،
والنشيـدُ يبقـى واحـداً،
«أحـدٌ، أحـدْ،
الخـلافـة الـراشـدةْ،
حـكـمُ الـلـه فـي الأرضْ،
لا محـالـةَ سيبـزغُ الفجـرْ،
وتـرفـرف الـرايـة ثـانيـةً...».

بماذا جاءت أوروبا للانسانية

عقدت في المركز الإسلامي في زغرب ـ يوغوسلافيا ـ ندوة حول الأخلاق في الإسلام حضرها علماء من إيران والسعودية وماليزيا وباكستان بالإضافة إلى اليوغوسلاف.

فقد استمر هذا المؤتمر ثلاثة أيام، وأثناء النقاش في اليوم الثالث، دخل رجل من غير المسلمين وطلب التحدث، فسُمحَ له، فقام وقال: «كيف تتكلمون عن الأخلاق في الإسلام مع أن الإسلام دين استعبادي يستعبد الإنسان ويظلمه وخاصة المرأة، كيف تتكلمون عن الأخلاق في الإسلام ويسمح للرجل بالزواج من أربع نساء، ويسمح له أن يستعبد المرأة. إن هذا عبودية ويتناقض مع الحضارة الأوروبية، ولن تسمح الحضارة الاوروبية بمثل هذه الاشياء لأنها غير إنسانية».

فطلبت إحدى الفتيات المسلمات اليوغوسلافيات أن تجيب هذا المفتري فسُمح لها فقالت له: إنني أحمد الله على أنني ولدت في العبودية التي يتحدث عنها، ولكن العبودية لله وحده لا لشيء آخر وأريد فقط أن أعلق على الحضارة الاوروبية التي يتحدث عنها هذا الرجل، والتي تحكم على الإسلام بعدم قبوله. وما هي هذه الحضارة لو تعمقنا قليلاً لوجدنا أن هذه الحضارة لم تأت للإنسانية إلا بالفاشية والشيوعية وجميعنا يعرف المصائب التي جاءت بها هذه الحضارة الإنسانية، وكل الفلسفات الموجودة بأوروبا جاءت من الفلسفة اليونانية، والفلسفة اليونانية والفلسفات الاخرى وصلت إلى أوروبا عن طريق المسلمين في إسبانيا وعن طريق الأتراك في الشرق.

ليس غريباً أمر هؤلاء الكفار في الغرب يمنعون المسلمات من حريتهن بإرتداء الحجاب الإسلامي وفي الشرق يدافعون عنها ويريدون أن ينقذوها من العبودية.

مراسل «الوعي» في يوغوسلافيا

كلمة أخيرة

نتائج الإستهتار بالقضايا المصيرية

المعاناة التي يواجهها المسلون في أكثر من مكان مردّها إلى استهتارهم السابق والحالي بالقضايا المصيرية بدءاً من مشاركتهم في هدم دولتهم الاسلامية مع ما رافق ذلك من وقوف بعضهم موقف المتفرج خلال محاولات الكافرين هدم تلك الدولة، وانتهاءً بموقف اللامبالاة الكاملة من كل ما يواجه الأمة من ويلات ونكبات على أيدي أعدائها محلياً وشرقاً وغرباً.

فالأخطاء القاتلة التي اتركبها المسلمون في الماضي لا زالت آثارها تتفاعل حتى الآن، ولا زالت الأمة تحصد نتائج تقصيرها في مواجهة القضايا المصيرية في حينها، وكل تقصير في مواجهة قضية من القضايا جرّها إلى تقصير آخر وإلى هزيمة أخرى وتقهقر آخر أمام الأعداء المتكالبين عليها، بل أدى إلى مزيد من تداعي الأمم على هذه الأمة الخيّرة.

وتفصيل ذلك معناه أن تقصير المسلمين في الاعتناء باللغة العربية أدى إلى التقصير في الاجتهاد وأدى إلى فصل الطاقة العربية عن الطاقة الاسلامية، الأمر الذي أدى إلى استيراد قوانين الغرب وتطبيقها على المسلمين بحجة أنها لا تخالف الإسلام، وكان لهذا الخطأ إضافة إلى خطأ التقصير في مواجهة الغزو الفكري، ومواجهة إثارة الكافر المستعمر للنعرات القومية عن طريق الماسونية وجمعيات الاتحاد والترقي (وتركيا الفتاة) و(العربية الفتاة) وعن طريق التهاون في معالجة خيانة مصطفى كمال أن انهارت الدولة الاسلامية. ونتيجة عدم سعي المسلمين لتدارك ذلك الانهيار وإعادة بنائها من جديد تمزقت البلاد الإسلامية إلى عشرات الدويلات ووقعت تحت الاحتلال المباشر للكافر المستعمر. ونتيجة للتقصير في مقارعة المستعمر وطرده من بلاد المسلمين استفحلت شروره فغرس اليهودَ الأنجاسَ في البلاد المقدسة، وغرس الأفكار المسمومة في كافة أنحاء العالم الاسلامي ولا زال يتعهد تلك الغراس مثل تمجيد الديمقراطية، والحريات، وتحرير المراة، وفصل الدين عن الدولة وعن باقي شؤون الحياة، وتقديس الوطن والتراب والقوم والعشيرة بدل تمجيد العقيدة او المبدأ، والتمسك بالأمة والسلطان والجماعة.

إذن إن مجمل التقصير المتلاحق والمترابط أدى إلى انخداع البعض والتهائهم بمعالجة ذيول الذيول للأزمات الفرعية التي انبثقت عن القضية المركزية الأولى، اي القضية المصيرية الأولى وهي أم القضايا، ألا وهي تغييب الراعي وتغييب الدولة الإسلامية، ذلك التغييب الذي تسلسل عنه وتفرع منه: تمزيق العالم الإسلامي إلى نيف وأربعين دولة تابعة كلياً للغرب، حروب بينية وحرائق متتالية، ديون وفوائد ديون تتراكم بالمليارات، تأخر عن ركب الأمم في التصنيع والتكنولوجيا والتسلح الذاتي والأمن الذاتي والأمن الغذائي، العجز عن مواجهة حفنة من اليهود أحفاد القردة والخنازير، العجز عن تصنيع ما نريد من السلاح او شرائه، كما هو حاصل من تدخلات أمريكا في منع تكنولوجيا السلاح عن المسلمين، في الوقت الذي تعلن فيه بكل صلف واستهتار أن القدس هي عاصمة (اسرائيل). إذن كل ما نعانيه هو من جراء استهتارنا بالقضايا المصيرية.

الى دعاة القمة العربية

ومَنْ لا يُكَـــرِّمْ نفْسَه لا يُكَرَّمِ

مجلس الشيوخ الأميركي صوّت بشكل كاسح على جعل القدس الموحدة (أي كلها) عاصمة لإسرائيل، وكذلك فعل مجلس النواب الأميركي؛

هل لأنهم مقتنعون أن الحق مع اليهود؟

كلا

مجلس الأمن الدولي وهيئة الأمم المتحدة تؤيد العرب وتدين إسرائيل، والشيوخ والنواب يعلمون أن العرب اعتُدِيَ عليهم واغتُصِبتْ أرضهم وشُرِّدتْ شعوبهم، وإسرائيل هي التي اعتدتْ واغتصبت وشرّدتْ.

هل لأنهم مقتنعون أن مصالح أميركا عند اليهود؟

كلا،

فالعرب أموالهم في بنوك أميركا وبتصرف أميركا؛ بينما تُفْرَضُ الضرائب على الشعب الأميركي لمساعدة إسرائيل؛

العرب يزودون مصانع أميركا بالطاقة والمواد الأولية، ويجعلون شعوبهم وبلادهم سوقاً لتصريف مصنوعاتها؛ بينما إسرائيل تنافس أميركا على المواد الأولية وعلى الأسواق؛

العرب مطيعون ومنضبطون مع أميركا؛ بينما إسرائيل مشاكسة وتوجد المتاعب لأميركا؛

ومع كل ذلك يأتي التكريم والدعم والانحياز من الأميركان لليهود؛ ويأتي للعرب الصفعات والإهانة والتحقير سواء في موضوع القدس أو الهجرة أو فلسطين أو الجولان أو...

كل ذلك وحكام العرب لا يثورون لكرامتهم أو كرامة شعوبهم، مع أنهم يملكون من أدوات الضغط أضعاف ما يملكه اليهود،

ولكنّ إحساسهم بالكرامة تبلّد، وهانوا على أنفسهم فهانوا في نظر غيرهم.

﴿ومَن يُهِنِ اللهُ فما له مِنْ مُكْرِمٍ﴾